

# أحلام الأمة السيامية

لابن الصغير  
( القرن الثالث الهجري )

تحقيق وتعليق

الأستاذ أيزنهايم محاز

الدكتور محمد ناصر



# أخبار الأئمة السبعة

ابن الصغير

القرن الثالث الهجري

تحقيق و تعليق

دكتور محمد ناصر

الأستاذ إبراهيم بنحاز

هذه الكتاب :  
تأليف : صاحب : عبد الله بن محمد هادي  
قمت بتسجيله في : ١٥ / ٥ / ٢٠١٥  
تاريخ : ١٥ / ٥ / ٢٠١٥  
مكتب : مكتبة  
الرجاء الاحتفاظ بنسخة  
الرجاء

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

من أهم البواعث التي حفرتنا على تحقيق هذا المؤلف القيم ونشره ، ما رأيناه من فراغ في المكتبة العربية الإسلامية في مجال تاريخ المغرب الإسلامي عامة ، وتاريخ الدولة الرستمية خاصة . وقد ساعد على أحداث هذا الفراغ الهائل عدة عوامل ، قد يكون من أهمها عدم اهتمام المدارس والبحاثين بهذا النوع من الدراسات التي تعتمد البحث والتقصي ، ويميل أغلب الناشرين الى هذا الانتاج الخفيف الذي يقبل عليه القاريء المعاصر غالبا مثل القصص والروايات والشعر وما إليها .

والحق قد يكون مما ساعد على صعوبة الوصول الى هذا التراث المتعلق بالدولة الرستمية ، انصراف المؤرخين القدامى انفسهم عنها ، وزهدهم في الكتابة في تاريخها ، لا لشيء الا لكون مؤسسها يتمذهبون بالمذهب الاياضي الذي يصر أغلب أولئك المؤرخين على اعتباره مذهبا من مذاهب الخوارج .

وقد لفت نظرنا كما لفت نظر العديد من الباحثين المعاصرين النزوع هذا التجني في حق أول دولة مستقلة في المغرب الإسلامي ، استطاعت ان تطبق بحق الديمقراطية والعدالة بين أهلها رغم اختلاف المذاهب والديانات ، ويمكن ان نذكر من بين أولئك المؤرخين ابن عبد الحكم ( ت 257 هـ ) صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب والاندلس ، والبلاذري ( ت 279 هـ ) صاحب الكتاب المشهور فتوح البلدان ، فعلى الرغم من معاصرتهم للدولة



الرستمية فانها لم يذكرها من اخبارها الا النزر القليل، والاعجب من هذا ان ينزلق الى هذا التجني الفاضح مؤرخ مغربي شهد له بالموضوعية، وسعة العلم وهو ابن خلدون،<sup>(1)</sup> ان هذا الانحياز المؤسف جعل باحثا معاصرا يقرر بأن إهمال التاريخ للدولة الرستمية من شأن المؤرخين في المشرق الاسلامي ايضا،<sup>(2)</sup> ونجد من بين الباحثين المعاصرين الاكاديميين من ضرب صفحا عن الدولة الرستمية، فلم يرد لها ذكر في مؤلفه وكأنها لم تخلق قط بينما يذكر دويلات أقل أهمية، ويدعي التاريخ « للثقافة والادب في المشرق والمغرب » واذا التمسنا عذرا للمؤرخين القدامى الذين كانوا يعيشون ظروف اجتماعية وسياسية ونفسية صعبة بحكم قربهم من هذه الصراعات الفكرية والمذهبية، فاي عذر نلتمسه لدكتور جامعي يدعي الاستقلال الفكري، والنزاهة الموضوعية، وينشر كتابه بعد استقلال الجزائر بثلاثين سنة!<sup>(3)</sup>

على أن الذين يتحملون المسؤولية الكبرى في هذا الإهمال هم المعنيون بهذا التراث قبل غيرهم من الاباضية، لأنهم لم يبذلوا أي جهد في ازالة التراب عن هذا التراث الذي ما يزال اغلبه في رفوف الخزائن الخاصة، وقد عبثت السنون والارضه بالكثير منه، وسوف يأتي يوم يدرك فيه أصحاب هذه الخزائن أنهم اساءوا في حق المعرفة الانسانية كما اساءوا في حق تاريخهم وحضارتهم.

---

(1) أنظر، المدني احمد توفيق، مدخل لدراسة الدولة الرستمية، واسهامها في التطور الفكري والحضاري الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي، صفر 1397هـ/فبراير 1977م.

(2) أنظر تفاصيل اكثر في جودت عبدالكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، م.و.ك. الجزائر، 1984، المقدمة.

(3) أنظر عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب م.و.ك. ط 3، الجزائر

ونحن ، اذا ذكرنا هذا هنا فانما نذكره بألم شديد ، خاصة إذا علمنا أن كتاباً مثل كتاب ابن الصغير في تاريخ الأئمة الرستيين أول دولة اسلامية مستقلة في الجزائر ، نفتقد اليوم مخطوطه في المكتبات الخاصة الاباضية وفي المكتبات العامة الجزائرية وغيرها ، وقد كان موجوداً في إحدى خزائن وادي ميزاب في بداية هذا القرن ، حيث اطلع عليه الإستاذ المستشرق (موتيلانسكي A. de C. Motylinski وذكر أنه ، في علمه ، لا توجد لذلك الكتاب أية نسخة خطية أخرى في مكان آخر ، فهل استولى عليها المستشرقون قبله ، كما استولوا على كثير من تراثنا ، فافتقدتها خزائن ميزاب بطريقة إن دلت على شيء فانما تدل على تهاون أصحابها وذكاء وحيلة المستولي عليها ، وبعد هذا الإهمال الذي أدى إلى اختفاء المخطوط وضياعه ، استمررنا في الإهمال والغفلة ، ولولا أن الكتاب طبع ضمن أعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر سنة 1905 م (4) لكان مصير الكتاب ، ولا شك ، الضياع والإختفاء ، فتلك إذن من جهة أخرى حسنة من حسنات الاستشراق الذي بالقدر الذي سطا به على تراثنا وحمله إلى بلاده وراء البحار ، بالقدر نفسه احتفظ على ذلك التراث وعمل على نشره ، وتصنيف مخطوطاته في مكاتبه التي فتحتها لجميع التدارسين . من هنا يجب أن نلوم أنفسنا قبل أي أحد آخر على إهمالنا وغفوتنا .

وظل الباحثون يرجعون إلى-يومنا هذا إلى ذلك النص المطبوع ضمن أعمال المؤتمر المذكور ، وأصبح الحصول عليه عسيراً جداً ، وفي سنة 1975-1976 م طبع نفس النص العربي في مجلة العلوم الإنسانية لكلية

---

(  
Actes du 14<sup>e</sup> Congrès international des orientalistes à Alger 1905 3<sup>ème</sup> partie imp. (4)

Orientale Paris 1908 - Texte arabe avec la traduction de Motylinski et sa préface,



الأدب بتونس وهي المجلة المعروفة بكراسات تونس<sup>(5)</sup> ، وذكر في سطور مدير المجلة الأستاذ طالبي محمد ، بأن إعادة طبع الكتاب تماماً مثلما فعله موتيلانسكي هو بعيد من أن يأخذ مكانه اللائق به ، وقال بأنه ليس في الإمكان إلا إعادته كما هو ، باستثناء تصحيح بعض الأخطاء الظاهرة البينة . وتفاءل أن تكون إعادة طبعه لهذا الكتاب سبباً وحافزاً لطبعة أجود . ثم ختم قائلاً « ولكن كيف الحصول على المخطوط ! »<sup>(6)</sup> .

وفي سنة 1976 م أي في نفس السنة ، أستلّ ما كتب في تلك المجلة عن ابن الصغير : النص العربي وتقديم موتيلانسكي وكلمة مدير المجلة فأعيد طبع ذلك دون زيادة أو نقصان ( ربما بالأوفست ) لأن الصفحات هنا تتناسب مع الصفحات هناك والذي تغير هو ترقيم الصفحات فقط ، وقامت بهذا الطبع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس منشورات جامعة تونس ضمن سلسلة « معرفة المغرب » وتحت رقم XI<sup>(7)</sup> . وذكر على غلاف هذا الكتاب أن كراسات تونس رأت ضرورة إعادة طبع بعض النصوص التي نشرت في مجلة والتي أصبحت صعبة المنال بالنسبة للباحثين في تاريخ إفريقيا لشالية .

هذا ما قامت به تونس ، وذلك ما قامت به فرنسا ، أما الجزائر التي تعتبر الكتاب كتاباً لتاريخها المباشر ومؤلفه جزائري تيهرتي سكن تيهرت في عهد الرستمين وكتب مشاهداته أو ما قيل له عن قرب ، فإنها لم تعمل

---

Les cahiers de Tunisie, Revue des sciences Humaines faculté des lettres de Tunisie (5)

Tome XXIII N° 91-92 3<sup>e</sup> et 4<sup>e</sup> trimestre 1975, pp. 315-368

Ibid p. 313

(6)

Faculté des lettres et sciences humaines de Tunis, Connaissance du Maghreb XI (7)

Publications de l'Université de Tunis 1976.

شيئا من هذا القبيل ، ومن هنا كان إهمالها لتراثها ، ومن هنا كان تسرب  
تراثها شرقاً وغرباً ، فسبقت في هذا المجال ، فهلا من نهوض ويقظة ؟

إننا نقدم ابن الصغير في حلة جديدة معتمدين على النسخ المطبوعة  
المذكورة وعلى نسخة مخطوطة بحوزتنا للشيخ أبي اليقظان ابراهيم ، قام  
باستنساخها بنفسه من مطبوعة أعمال مؤتمر المستشرقين الآنفه الذكر .

ولقد عملنا قصارى جهدنا في تحقيق النص من جميع جوانبه ، فلم نترك  
حسب اعتقادنا ، أي مبهم يحتاج إلى فك ، أو أية كلمة غامضة تحتاج إلى  
تفسير أو أي خطأ لغوي يحتاج إلى تصحيح ، فرجّحنا ما وجدنا سياق  
الكلام يحتمه مع ذكر النص الأصلي أو الكلمة الأصلية كما وردت في الأصل ،  
مخافة أن يكون اجتهادنا خاطئاً ، ولقد ترجمنا للأعلام الواردة في النص  
بالقدر الذي وجدناه في المصادر الإباضية أو غيرها من المصادر المعتمدة ،  
وبيّنا بعض الأماكن الواردة في النص مهملين الأماكن المعلومة ، أما بعض  
المواضع التي لم نجد لها في المصادر الجغرافية فقد ذكرنا ذلك . وأثبتنا  
الروايات التي تتفق أو تختلف مع الروايات في المصادر الإباضية ، وما  
سكتنا عنه من ذلك فهو ينفرد به ابن الصغير . وسوف يجد القاريء  
والباحث توضيحات أخرى في محلها من الهوامش أو المتن .

وقد رأينا إعادة نشر الخلاصة الفرنسية التي كتبها موتلانسكي حين  
نشره هذه الرسالة كاملة لأول مرة سنة ( 1905 ) في المجلة الافريقية ، فعلنا  
ذلك حتى يستفيد أولئك الذين لا يحسنون اللغة العربية بالقدر الذي  
يمكنهم من فهم امثال هذه البحوث ولعل ذلك خير ، كما قمنا بتعريبه تعميماً  
للفائدة ومساعدة لأولئك الذين لا يحسنون الفرنسية ، ونود الإشارة هنا  
إلى اننا قد لا نوافق موتلانسكي في كثير من الآراء التي ذهب إليها في



خلاصته تلك ، وقد اکتفينا بابداء رأینا فی التعليق علی هوامش رسالة ابن الصغیر .

کما قمنا بوضع عناوین صغیرة للرسالة الی جانب النص الاصلی اجتهدنا فی أن تكون دالة علی محتویاتها تسهیلا للقاریء العادی والباحث المتخصص ، واعتمدنا علیها فی وضع فهرس موضوعات الکتاب وهو لم یکن موضوعا من قبل فی النسخة الاصلیة .

وإننا إذ نقوم بهذا العمل ، نرجو أن نكون موفقین فیہ أولاً ، وأن یلبی طلبات الباحثین فی التاریخ الاسلامی ثانیاً ، إننا تقدم هذا الکتاب الی کل القراء والباحثین عامة وفی الجزائر خاصة لأنه كما ذکرنا سابقاً ، لم یسبق أن طبع فی الجزائر أو بیع فی مکتباتها رغم أنه طبع عدة مرّات، والله من وراء القصد .

ربنا لا تواخذنا إن نسینا أو اخطأنا .

الجزائر فی یوم 04 رجب 1405 هـ / 26 مارس 1985 م

محمد ناصر  
ابراهيم بحاز

## ترجمة ابن الصغير والتعريف بكتابه

ابن الصغير هو مؤرخ الدولة الرستمية ، كما تسميه الدكتور و داد القاضي<sup>(1)</sup> لا نعرف عنه شيئاً كثيراً ، إلا ما ذكره هو بنفسه في كتابه .

عاصر ابن الصغير أواخر أيام الرستمين ، وذكر أنه رأى الإمام أبا اليقظان بن أفلح ( 261-281 هـ ) الذي يقول عنه « وقد لحقت أنا بعض أيامه وإمارته وحضرت مجلسه »<sup>(2)</sup> ، فإبن الصغير إذن من سكان تيهرت الرستمية ومن رعايا الرستمين ، ولا نعرف بالضبط هل هو من مواليد تيهرت أم أنه هاجر إليها من مدينة أخرى أو من بلد آخر ، ولعلّ هذا الإحتمال الثاني أرجح ، يرجحه قوله « وقد لحقت أنا بعض أيامه » ،

فالظاهر من هذا الكلام أنه جاء غريباً إلى تيهرت في أواخر أيام أبي اليقظان واستوطنها ، واستقرّ فيها كما استقرّ غيره قبله وفي هذا يقول ابن الصغير « ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم ..... حتى لا ترى داراً إلا قيل هذه لفلان الكوفي ، وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي .... »<sup>(3)</sup> ، فهو هنا ينسب المدينة للإباضية أو للرستمين « ينزل بهم » ولا يعتبر نفسه واحداً من أهلها ، ويبدو لنا أنه إمّا

---

(1) و داد القاضي : ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأصالة ، عدد 45 ، مطبعة البعث قسنطينة ، الجزائر 1387 هـ / 1977 م .

(2) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستمين ، ص 34 .

(3) نفسه ، ص 6



أن يكون كوفياً أو بصرياً أو قروياً ، يتضح لنا هذا من قوله أيضاً في مناظرة جرت بينه وبين أحد الإباضية ، فقال له هذا الإباضي « من أين زعمتَ وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق ... »<sup>(4)</sup> ، فإن الصغير على ما يبدو لم يكن من مواليد تيهرت وإنما استوطن تيهرت ابتداءً من أواخر دولة أبي اليقظان بن أفلح الذي توفي سنة 281 هـ حسبما ذكره ابن الصغير نفسه<sup>(5)</sup> .

أما إذا تساءلنا عن مذهب مترجمنا ، فالذي نراه أنه إما أن يكون مالكيًا أو شيعيًا ، ولعل الإحتمال الثاني أقرب إلى الصواب ، فالنص الذي ذكرناه قبل قليل عن مناظرة مؤرخنا مع أحد وجوه الإباضية الذي قال له « من أين زعمتَ وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق » إن هذا النص يشير إلى كون ابن الصغير حجازي المذهب أي مالكيًا أو عراقي المذهب ، فالعراق في هذه الفترة يعج بالفرق والمذاهب ولكننا نحتمل أن يكون القصد به هنا المذهب الشيعي .

إن ابن الصغير كثيراً ما أشار إلى ميوله العلوية ولعلّ أبرز ذلك إيرادَه لحديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا الحديث الذي استشهد به ابن الصغير على خصومه اعتقاداً بصحته في ذلك الوقت بالذات ، دليل على علويته ، لأن هذا الحديث ظل مدار مناقشة المحدثين إلى يومنا هذا تقريباً بين معترف بصحته ورافض لذلك<sup>(6)</sup> فالشيعية العلويون بطبيعة الحال مؤمنون بصحة الحديث لأنه يخدم معتقداتهم وبالتالي فإن الصغير لم

---

(4) نفسه ، ص 45

(5) نفسه ، ص 38

(6) الألباني محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ج 4 ،

ط 2 ، المكتبة الإسلامية ، عمان 1404 هـ / 1983 م ، ص 330 ، وما بعدها .



يستشهد بهذا الحديث إلا لكونه علويًا شيعيًا ، معتدلاً في نظرنا . هذا بالإضافة إلى ذكره بأن خطب الجمعة في تيهرت كانت خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (7) .

إننا نرجح هذا وبهذه الأدلة ونحن نشعر يقيناً أن المسألة ما زالت بحاجة إلى أقلام وبحوث ، فلعلّ اجتهادنا يكون حافزاً لغيرنا للتدقيق في الأمر أكثر .

ونختم إجمالاً بالقول إن ابن الصغير لم يكن من مواليد تيهرت ، وإنما قصدها في أواخر أيام الإمام أبي اليقظان ، فاستوطنها كما استوطنها الغرباء الذين تحدث عنهم ، لذلك كان الشطر الأول من كتابه إخباراً وروايات استقاها ممن يثق بهم من الإباضية والشطر الثاني منه مشاهداته الخاصة . وبالنسبة لمذهبه فهو شيعي معتدل غالباً .

أما إذا جئنا إلى كتابه ، فإننا نفاجأ بداية بتعدد عناوينه ، مثل « أخبار الأئمة الرستمين » ، « تاريخ ابن الصغير » ، « سيرة ابن الصغير » ، وقد استعملت هذه التعابير كلها في الكتابات الحديثة ، إلا أن أول نشر له من قبل الأستاذ موتيلانسكي يحمل هذه العبارة « ذكر بعض الأخبار في الأئمة الرستمين منقول من ابن الصغير » (8) ، فلعل الكتاب الذي بين أيدينا اليوم ناقص ، وهو ما يمكن فهمه من شبه عنوانه أو افتتاحيته المذكورة ، فذكر بعض الأخبار المنقولة من ابن الصغير لا تعني إلا انتقاء أخبار دون أخرى ، وإلى هذا تشير الدكتورة وداد القاضي فتقول بأن كتاب ابن الصغير وصلتنا نقصاً إذ يسكت فجأة في إمامة أبي حاتم يوسف دون أن يشير إلى

(7) ابن الصغير : ص 32 ، 47 .

نهاية الرستمين ، وتعلل هذا بقولها إن ابن الصغير لما تحدث عن فرس يعقوب بن أفلح الأشقر قال « لم يكن بالمغرب مثله قبله ولا بعده به يضرب المثل إلى اليوم »<sup>(9)</sup> وتقول الدكتورة علماً بأن الإمام يعقوب تولى الإمامة مباشرة قبل أبي حاتم ، فقوله « إلى اليوم » تعني بعد مدة ليست بالتصيرة ...<sup>(10)</sup> .

③ ويعتبر كتاب ابن الصغير المرجع الأول ، وربما الوحيد لتاريخ الأبيسة الرستمية ، أو يتيم الشيخ محمد مبارك الميلي لغته بالعامية<sup>(11)</sup> ، فهي إن كانت في بعض الألفاظ كذلك ، فالكتاب ككل لا يمكن وصف أسلوبه بالعامية في نظري ، وفي هذا يقول الدكتور محمود إسماعيل إن « أسلوبه ومنهجه كما يتضح في تاريخه للدولة الرستمية ينم عن طول باع في ميدان التاريخ »<sup>(12)</sup> .

ويبدو أن ابن الصغير ألف كتابه حوالي سنة 290 هـ حسبما يرى ذلك مترجم الكتاب وناشره الأستاذ موتيلانسكي<sup>(13)</sup> ، ويؤكد كل من الأستاذ لينسكي<sup>(14)</sup> ووداد القاضي<sup>(15)</sup> ، إذ تنتهي أحداث الكتاب في حكم أبي حاتم

(9) ابن الصغير : ص 43

(10) ووداد القاضي : ابن الصغير ، مجلة الأصالة عدد 45 ، ص 40 ، من المعلوم أن الإباضية لا يعترفون بإمامة يعقوب بن أفلح ، وكذا إمامة اليقظان بن اليقظان وكلاهما قفز إلى الإمامة دون مائدة من الإباضية فهم يتوقفون عند الإمام أبي حاتم (قتل سنة 294 هـ) فلعل هذا هو السبب في إهمال الأحداث الأخيرة للدولة الرستمية وذلك بعدم استنساخ الإباضية لها ، خاصة وأن المخطوط الذي وجدته موتيلانسكي إنما وجدته بجزيرة ومن هنا كانت العبارة « ذكر بعض الأخبار » .

(11) الميلي محمد مبارك : تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج 2 ، الجزائر 1350 هـ / ص 69 .

(12) محمود إسماعيل : الخوارج في المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1976 ، ص 9 .

(13) Actes du 14<sup>e</sup> Congrès, op,cit p. 4

(14) Lewicki T.: l'État nord-africain de Tahert et ses relations avec le soudan occidental cahiers d'études africaines vol II (8) Paris 1962, p.515.

(15) ووداد القاضي : مجلة الأصالة عدد 45 ، م 40 .



الذي امتد إلى سنة 194 هـ . ولم يشر إطلاقاً إلى اليقظان بن أبي اليقظان ، هذا إذا اعتبرنا الكتاب الذي بين أيدينا كاملاً لم يسقط منه آخره .

أما إذا تحدثنا عن المحتويات الكتاب فالحقيقة أن ابن الصغير جمع أخبار الأئمة الواحد تلو الآخر بالترتيب ، وأطنب في الحديث عن بعض الفتن ، كفتنة ابن عرفة أو المنافسة التي جرت بين الإمامين أبي حاتم وعمه يعقوب على السلطة<sup>(16)</sup> . حتى ليخيل للقارئ أن ابن الصغير إنما ألف تأليفه لذكر الفتن والثورات التي مرت بها تيهرت ، ابتداءً من الإمام الثاني عبد الوهاب إلى الإمام أبي حاتم يوسف .

واعتمد ابن الصغير في كتابة تاريخه على مصدرين : الرواية الشفوية وهي تسيطر على الجزء الأكبر من كتابه ، والمشاهدة التي لا تبدأ قبل فترة أبي اليقظان الذي عاصر ابن الصغير أيامه الأخيرة . وفي الرواية الشفوية يذكر ابن الصغير أحد رواة وهو أحمد بن بشير<sup>(17)</sup> الذي يبدو أنه ابن لأحد المقرّبين من الإمام أبي اليقظان ، مما يضفي أهمية على أخباره ومما يجعل مصادره قريبة من الأحداث، التي يؤرخ لها .

إن الامانة العلمية التي التزم بها ابن الصغير لم تمنعه ، كما تقول وداد القاضي من ممارسة حسه النقدي للروايات بصفته مؤرخاً . وهذا ما يمكن ملاحظته في الروايات التي رواها . وتدور حول موضوع خطير في ذاته ، خطير في نتائجه وجدته ، إذ يشعر ابن الصغير بالتحرج الشديد « وقد ظهر ذلك من مرتين : الأولى عندما جاء في الرواية أن أفلح بن عبد

(16) ابن الصغير : ص 37 وما بعدها . 53 وما بعدها .

(17) ابن الصغير : ص 48 . وأنظر قبنها ص 45 .



الوهاب عمد إلى سياسة فرق تسد ... والمرة الثانية في قصة تأليب وجوه  
الرستيين لأبي بكر بن أفلح ضد ابن عرفة .... فالرواية هنا ذهبت إلى أن  
أبا اليقظان بالذات هو الذي قام بتحريض أبي بكر علي ابن عرفة وباقتراح  
منه .... « (18) .

ويكاد يخلو كتاب ابن الصغير من ذكر التواريخ ، أو ذكر أخبار  
الدولة الرستمية خارج تيهرت ، وكأنه خصه لتاريخ تيهرت لا غير . وإذا  
أردنا ختاماً تقييم المؤلف على ضوء كتابه ، وقيمه التاريخية ، فإنه لا يسعنا  
إلا إعادة تكرار ما قالته الدكتورة وداد القاضي من أن « القراءة الدقيقة  
لتاريخ ابن الصغير تدل على أن ابن الصغير لم يكن مجرد راوية للتاريخ  
وإنما كان مؤرخاً حقاً » (19) .

هذه الأسباب كلها وللأهمية المذكورة للكاتب والكتاب تقوم اليوم  
بتقديمها رغم عدم عشورنا على المخطوط . ونشير إلى أننا أمام اختلاف  
وتعدد عناوين الكتاب رأينا ترجيح هذا العنوان :

### ☆ أخبار الأئمة الرستيين ☆

لأنه الأقرب إلى نص الكتاب ، وهو الأقرب إلى شبه العنوان الذي ظهر  
به أولاً .

(18) وداد القاضي : الأصلة عدد 45 ، ص 44 .

(19) نفس المرجع ص 49 ، وأنظر كذلك الدكتور محمود إسماعيل : الخوارج ، حيث يقول

إن ابن الصغير ن مؤرخاً دقيقاً نابها . ص 9 .

# تاريخ « ابن الصغير » عن أئمة تاهرت الرستيين

تأليف : موتلانسي  
ترجمة : د/ محمد ناصر

في دراسة منشورة سنة 1885 تحت رعاية مدرسة الآداب بالجزائر ،  
قدمت معلومات موجزة عن أئمة تاهرت الرستيين منسوبة الى مؤرخ يدعى  
« ابن الصغير » .

وسأقدم هنا ترجمة للنص الكامل لهذا المخطوط الذي لا يوجد منه  
- حسب علمي - سوى نسخة وحيدة بوادي ميزاب ، وكان المفروض أن  
تصحب ( الترجمة ) معلومات وافية عن الاصول العقائدية والتاريخية  
للإباضية ... عن بداينة وتطور المذهب في المغرب ( الاسلامي ) ...  
معلومات عن الاحداث التي سبقت أو ساعدت على تأسيس تاهرت ، ولكن  
هذا العمل كما يبدو في إطاره المحدود الضيق ان هو سوى مساهمة متواضعة  
في تاريخ الخوارج بافريقيا وهو يحتاج الى دراسات أعمق مما دفعنا الى  
الالحاح على بعض التساؤلات التي عولج بعضها بطريقة مجزأة ، ولأهميتها  
فاني سأحيل ( القاري ) الى سير أبي زكرياء المترجمة والموثقة من طرف  
الفقيه « ماسكاري » (1) .

وليسمح لي أن أذكر من بين المراجع ، الدراسات المتواضعة التي قمت بها

**[1]** يشير هنا الى كتاب « سير الأئمة وأخبارهم » المعروف بتاريخ ابي زكرياء وقد نشر مؤخرا  
بتحقيق اسماعيل العربي عن المكتبة الوطنية بالجزائر وكان قد ترجمه « ماسكاري » . أنظر Emile  
masquery, la chronique d'abou Zakaria Alger 1878.



عن اباضية الشمال الافريقي وهي : القرارة منذ تأسيسها<sup>(2)</sup> . جبل نفوسة<sup>(3)</sup> ، العقيدة الاباضية<sup>(4)</sup> ، وقد نشرت هذه الدراسة الاخيرة بالمجلد الذي صدر عن مدرسة الآداب بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر الذي يجمعنا<sup>(5)</sup> .

**لأن تاريخ ابن الصغير** يعد من أقدم الوثائق المتعلقة بتاريخ اباضية المغرب ولا يمكن ادراجها ضمن هاته السير المؤلفة من طرف المؤرخين الاباضيين ، مثل سيرابي زكرياء ، وطبقات الدرجيني ، وجواهر البرادي ، والسير للشباخي ، وغيرها من الدراسات الثانوية التي تكون في مجموعها الأسس الحقيقية لتاريخ اباضية ميزاب ، واخوانهم بجزيرة ، وجبل نفوسة ، ذلك لأن عمل ابن الصغير هو عمل مؤرخ أجنبي عن المذهب يسكن تاهرت الرستمية تحت حكم آخر حكمها ، ان عمل ابن الصغير هو عمل مسلم لا ينتمي الى المذهب الاباضي عاش تحت حكم الدولة الرستمية في آخر أيامها ، دفعه حب الاطلاع الى جمع معلوماته عن عبد الرحمان بن رستم وخلفائه من أفواه اباضية تاهرت انفسهم .

ان تاريخ ابن الصغير يتوقف عند حكم أبي حاتم يوسف الذي خلف أباه أبا اليقظان سنة ( 281 هـ ) وقد خلع أبو حاتم من الحكم وخلفه يعقوب بن أفلاح ثم عاد الى الحكم مرة ثانية ، وابن الصغير لا يخبرنا عن الحوادث العنيفة المأساوية التي سبقت بسنة أو بسنتين تدمير تاهرت من طرف الداعية أبي عبد الله ( الشيعي ) سنة ( 296 هـ ) مما يدل على أن ابن الصغير كتب تاريخه حوالي ( 290 هـ ) .

(2) يشير الى كتابه : *Guerrara depuis sa fondation* .

(3) أنظر مؤلفه : *Le Djebel Nefousa* .

(4) أنظر : *L'aquida des Ibadhites. recueil de memoires et de textes publié en l'honneur* .

*du XIV congé international des orientalistes, Alger 1905. Paris, 1908.*

(5) يعني به المؤتمر العالمي للمستشرقين المنعقد بالجزائر في 1905 .



وإذا نظرنا إلى إقيمة هذا العمل من حيث هو تاريخ عام للاباضية فإنه لا يكتسب هذه القيمة التي يكتسبها تاريخ أبي زكرياء ، بل هو أشبه ما يكون بحكاية موجزة عن أمراء الرستمين كما هو وصف لمدينة تاهرت الاباضية ، وصف لحياتها ونزاعاتها الداخلية والخارجية هذه النزاعات التي أدت إلى سلسلة حروب طويلة بين الاخوة ، ومع ذلك فإن هذه السيرة تبقى ذات أهمية لمن يريد معرفة بعض الحوادث والاخبار التي مر عليها المؤرخون الاباضيون مرور الكرام أو أنهم أغفلوها محافظة على دور الزعامة الدينية تنزيهاً وحرصاً على عدم الاضرار بسمعة المذهب<sup>(6)</sup> .

أسست تاهرت سنة 144 هـ من طرف عبد الرحمن بن رستم في الظروف التي يعرفها الجميع ، وسرعان ما ازدهرت وكثر سكانها المتكثرون أساساً من جماعة قادمة من نفوسة تابعة أمامها ( عبد الرحمن ) ومن بعض المهاجرين من افريقيا ، غير أن الاباضية المتجمعين في المدينة الجديدة لم يسندوا الامامة إلى عبد الرحمن الا حوالي 160 هـ أو 162 هـ حسب أبي زكرياء .

فورنيل (Fournet) يظن أنه من المنطقي اعتبار حكم عبد الرحمن يبتداً من السنة نفسها التي أسست فيه تاهرت ( البربر ، ص : 90، 91 ) ، لأنه على العكس تماماً إذ من الطبيعي اعتبار بداية امامته سنة 160 هـ ، والواقع أنه ينبغي ألا ننسى أن أبا حاتم الملووزي - الذي يعتبره المؤرخون السنيون مجرد زعيم لثورة البربر - قد عينه الاباضية ( اماماً للدفاع ) سنة 145 هـ واستطاع بذلك أن يتزعمهم ويجمع حوله كل قوى الخوارج حتى

(6) يبدو موتيلانكي هنا مبالغاً لان ماورد في تاريخ ابن الصغير عن الفتن الداخلية لا

يختلف عما ذكره أبي زكرياء مثلاً .

(7) لم نهند إلى هذا المصدر المشار اليه هنا .

سنة 155 هـ السنة التي قتل فيها أبو حاتم بمكان يدعى ( جنبي ) وذلك من طرف جنود يزيد بن حاتم .

هذه الكارثة التي أدت - حسب النويري - الى افناء ثلاثين ألفا من البربر وهي ضربة موجعة للخوارج اذ كانت السبب ، غالبا في حركة الهجرة من تنوسة ومن هوارة ومن القبائل الأخرى نحو المغرب الأوسط فرارا من سلطة يزيد بن حاتم ، وهكذا تجمع الاباضية حول عبد الرحمن بن رستم ، وبذلك تزايدت جماعاتهم وارتفع سكان مدينة تاهرت مما سمح بسكان المدينة والبادية الاباضيين بمنح اسم « الامام » لزعيمهم عبد الرحمن بن رستم ، وهكذا تأسست في قلب المغرب مملكة بربرية يحكمها أمراء اباضيون من أصل فارسي ، ويتتابعون في الحكم حتى سنة ( 296 هـ ) .

المؤرخون يذهبون الى أن امامة عبد الرحمن دامت ست أو ثماني سنوات ، ولكن المؤرخ ابن الصغير يخبرنا ببساطة وبحسن نية ، وبالأسف بأنه نسي عدد سنوات حكم عبد الرحمن ، وبشهادة الجميع فان عبد الرحمن كان مثالا للبساطة والزهد والنزاهة ، ويخلفه ابنه عبد الوهاب الذي حكم مدة طويلة دامت أربعين سنة وكانت السنوات الأولى لحكمه هادئة سعيدة ، ولكن سرعان ما كثرت النزاعات ، والصراعات المستمرة بنظريات دينية حول الامامة وأحقيتها - وهي التي طالما حلتها أبو زكرياء - كما راح عنصر البدو يطمحون - كما كانوا يفعلون ذلك في النجود والصحراء - الى القيام بدور بارز في تسيير شؤون المدينة والتأثير مباشرة في الامامة ، وهنا نرى أول انشقاق داخل المدينة ويتولد عنه ظهور فرقة « النكار » ، وهكذا سأل الدم من هنا وهناك ، مما أدى الى قتل ميون بن عبد الوهاب من طرف المنشقين ، وحسب رواية أبي زكرياء فان الامام نفسه لم يفلت من ضرباتهم الا بفضل حزمه ، ويتظنه ، ان المدينة البربرية حيث كان الاتحاد



والوفاق سائدا أصبحت لها صفوفها وقد أخذ التفرق والتحزب يعمل حتماً على انهيار المملكة .

وخلف أبو سعيد أفلح أباه عبد الوهاب ، وكان حكمه أطول حكم عرفته الدولة الرستمية إذ دام خمسين أو ستين سنة ، كان متصفا بالحزم والشجاعة ، وقد تهيأ للزعامة بفضل الحروب التي لعب فيها دورا ملحوظا ، وقد تخول للتسيير قبل وفاة أبيه واستطاع أن يحكم بكل جدارة واستطاعت تاهرت أن تشهد في عهده تحولا هاما ، وبفضل حنكته السياسية استطاع أن يجمع حوله القبائل ويحصل على هيبتها مع المحافظة على السلم والاستقرار بين الاباضية وغيرهم من سكان المدينة أما أبو بكر ابن أفلح فلم يصل الى الحكم ، بعد وفاة أبيه الا بفضل غياب أخيه أبي اليقظان الذي سجنه العباسيون حين ذهابه لاداء فريضة الحج<sup>(8)</sup> ، وكان أبو بكر فارسا وسيما يحب الآداب واللهم ، ولا يملك صرامة أسلافه مما جعل صهره محمد بن عرفه يسيره كما يشاء .

وبعد عودة أبي اليقظان من المشرق أخذ يتهايا في سرية تامة للوصول الى الحكم متظاهرا بالاحترام التام لأخيه ، وكان يعمل جاهدا لاكتساب الشعبية ، واستطاع بذلك أن يجمع حوله جماعة نفوسة ذات الأهمية فهي معروفة بمساندتها الدائمة للأسرة المالكة الرستمية ، واغرى أبو اليقظان أخاه ليتخلص من محمد بن عرفه الذي بدأ يقلقه ، ولكن اغتيال هذه الشخصية التي كان لها تأثير معتبر في المدينة أدى الى حرب أهلية طويلة .

وهكذا اضطر أبو بكر الى مغادرة المدينة حيث أصبحت الفوضى ضاربة أطنابها لعدة سنوات .

(8) سجنه الوثائق مع أخيه المتوكل ببغداد ثم أطلق سراحه هذا الأخير بعد توليته الحكم .



أما أبو اليقظان فقد أوى إلى قبيلة ( لواته ) مع نصرائه الذين استطاع أن يكسبهم إلى جانبه وهنا نصب إماما ، ووجد نفسه ملزما بالعودة إلى المدينة والاستعانة بقوات نفوسة وطرابلس ، وبمساعدهم استطاع أن ينتصر على آخر المقاومين ، ويأخذ السلطة نهائيا .

في كتاب السير أغفلوا الحديث عن نهاية أبي بكر كيف كانت ، وابن الصغير يقرر أن مدة حكم أبي اليقظان دامت أربعين سنة ، ويحدد سنة موته بعام ( 281 هـ ) .

ويخلف أبا اليقظان ابنه حاتم يوسف الذي جاءت به إلى الحكم إحدى لفرق بالمدينة دون موافقة القبائل الأخرى وهو ما جعل مدة حكمه - التي يقول المؤرخون أنها دامت إحدى عشرة سنة - مليئة بالحروب الأهلية الدامية .

في موقعة ( مانو )<sup>(9)</sup> ( 283 هـ ) كانت الضربة القاضية للخوارج في المغرب الشرقي وهزت سلطة بني رستم في جميع الأنحاء .

بعد أن أسره بني رستم أصبحت متعددة منقسمة على نفسها بسبب الإحن والحروب وهو ما ساعد ولا شك ، على إضعاف سلطة الحكام الرستميين وأصبحت القبائل تملك سلطة مصير الحكام الذين أصبحت تعيينهم كما تشاء وتهوت ، وبهذه الصفة رأينا طرد أبي حاتم من المدينة والتجاءه إلى قبيلة عوارة المتحالفة معه لحرب عمه يعقوب بن أفلح الذي عين إماما خلفا له ، استطاع عزله بدوره وبمساعدة القبائل دائما استطاع استرجاع الحكم .

وننا يتوقف تاريخ ابن الصغير ، ونستطيع عن طريق أبي زكرياء أن

(9) أنظر تفاصيل هذه الواقعة بتاريخ أبي زكرياء . ت. اسماعيل العربي الجزائر 1979 .

نعرف أن يعقوب بن أفلح استضاع الفرار من تاهرت ابان سقوطها في شوال من سنة ( 296 هـ ) ويلجأ الى مدينة ورجلان مع ولده ابو سليمان .

أما بالنسبة لأبي حاتم الذي يذكره ابو زكرياء في الصفحات ( 217-218 )<sup>(10)</sup> فان حكمه انتهى بعد قتله من طرف أخيه اليقظان أو من طرف أبناء هذا الاخير ونعلم أن اليقظان - الذي لم يستطع الحفاظ على الحكم الا مدة قليلة - قتله الداعي أبو عبد الله الشيعي مع عدد كبير من عائلة بني رستم .

وهكذا تزول تاهرت الاباضية بعد ( 152 سنة ) من الوجود وتُخمد دولة بني رستم التي طبقت الامامة مدة ( 134 أو 136 سنة ) .

ان تسلسل الاحداث التاريخية لهذه الاسرة ما يزال غير ثابت ، ولا يمكن الاطمئنان الى التواريخ التي يقدمها ابن الصغير أو آخرون عن مدد حكم الامراء الرستميين ان هذه المدد ثلاثون ، ... أربعون ... أو خمسون سنة ان هي الا أرقام عشرية تقريبية ، والواقع أن المرء يستطيع بعد جمع هذه الأرقام التي تؤرخ مدة حكم الرستميين - دون عدد مدة أبي بكر ويعقوب - أن يدرك أن مجموعها يتجاوز المدة التي عاشتها الدولة الرستمية نفسها ، وفي هذا الشأن يمكن الرجوع الى الجدول التاريخي الذي أعده ( رينيه باسيه Rene Basset ) بعد مقدمة بحثه القيم مزارات جبل

نفوسة<sup>(11)</sup> . **رقد شكلي**

(10) لم يوضح موتيلانسي هنا النسخة التي اعتمدها . وهي ولا شك مخطوطة لكن يمكن الرجوع الى تحقيق اسماعيل العربي لكتاب سير الأئمة لأبي زكرياء ص 99

(11) يشير هنا الى كتاب Basset R. les sanctuaires du djebel neffoussa. Paris. 1889.



— — — — —

# ذكر بعض الاخبار في الأئمة الرستمين منقول من ابن الصغير .

ولأية عبد الرحمن بن رستم

أخبرني غير واحد من الاباضية عن من تقدم من آبائهم  
قالوا لما نزلت الاباضية<sup>(1)</sup> مدينة تاهرت<sup>(2)</sup> وارادوا عمارتها  
اجتمع رؤسائهم فقالوا قد علمتم انه لا يقيم امرنا الا امام<sup>(3)</sup>

(1) الإباضية فرقة من الفرق الإسلامية ، يرجع بروزها إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، ونسبت إلى عبد الله بن إباضي التيمي الذي كان في الحقيقة لا يصدر في أمره إلا عن الإمام جابر بن زيد الأزدي التابعي ، إذ يعتبر هذا الأخير عند الإباضية أس المذهب وإمامه . واشتهرت الإباضية ضمن فرق الخوارج ، فهي وإن كان ظهورها مرتبطا بتلك الحركة ، إلا أنها انشقت عنها لما ظهر غلو بعض المتطرفين من الخوارج ، فبرزت فرقة مستقلة منفصلة عن الخوارج منذ بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري . أنظر الدرجيني : طبقات المشائخ ، ج 2 ص 205 ، الشماخي : سير ، ص 77 ، عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ، ص 44 وما بعدها ، مهدي هاشم طالب : الحركة الإباضية في المشرق ، ( رسالة ماجستير غير مطبوعة ) بغداد ، 1977 . بحاز إبراهيم : الدولة الرستمية ( رسالة ماجستير نوقشت في بغداد سنة 1983 م ) ، ص 80-73 .

(2) من المعلوم أن الإباضية نزلوا موضع تاهرت ، وهم الذين بتوا المدينة فيما بعد ، وليس كما يمكن أن يفهم من نص ابن الصغير الذي جعل تاهرت مدينة مبنية نزلها الإباضية . ولا بد من الإشارة إلى أن لفظ تيهرت أصبغ من تاهرت ، كما أن تيهرت أو تاهرت مدينتان قديمة وحديثة ، وتقع تيهرت ( العاصمة الرستمية ) على بعد 9 كيلو مترات من تيهرت اليوم ، وتبعد عن مدينة الجزائر العاصمة في الشمال الشرقي منها بحوالي 430 كلم وتفصلها مسافة 240 كلم عن مدينة وهران في الشمال الغربي منها . أنظر البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص 67-68 ، أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص 138 أبو زكرياء : سير ، ص 53 ، أطفيش : الرد على العقبي ، ص 70 وأنظر خاصة بحاز إبراهيم : الدولة الرستمية ، الفصل الثاني من الباب الأول ص 81 وما بعدها .

(3) تنقسم الإمامة عند الإباضية إلى أربعة أقسام تعرف بمالك الدين وهي إمامة الظهور والدفاع والشراء والكتمان . أنظر شروح هذه الأنواع من الإمامة في المقدمة التوحيد لأبي حفص عمر بن جميع ، ص 69-72 ، عوض خليفات : النظم الإجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال



رجع اليه في احكامنا وينصف مظلومنا من ظالمنا و يقيم لنا  
سلاتنا ونؤدي اليه زكاتنا ويقسم فينا ، فقلبوا امرهم فيا  
سهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه راس او راسان او اكثر  
دبر أمر القبيل ويستحق امر الامامة فقال بعضهم لبعض  
م رؤساء ولا نأمن ان يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته  
اعل المقدم ان يرفع اهل بيته وعشيرته على غيرهم فتفسد  
سيات ويكثر الاختلاف ويقل الائتلاف ولكن هذا عبد  
الرحمن بن رستم<sup>(4)</sup> لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له  
مميته وقد كان الامام أبو الخطاب<sup>(5)</sup> رضي لكم عبد الرحمان  
دنسيا وناظرا فقلدوه اموركم فان عدل فذلك الذي اردتم  
ون سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا  
عشيرة تدفع عنه . فأجمعوا رأيهم على ذلك ثم نهضوا اليه مبايعته إماما

أفريقية في مرحلة الكتمان ، ص 109-113 ، بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ، ص 79-80 . والجدير  
بالذكر أن نص ابن الصغير يشير إلى إمامة الظهور .

(4) عبد الرحمن بن رستم ( 160 هـ - 171 هـ ) مؤسس الدولة الرستمية ، تكاد المصادر جميعا  
تتفق على أن عبد الرحمن فارسي الأصل حتى الذين عاصروا الرستميين مثل اليعقوبي تجعلهم من  
فارس إلا أن ابن الصغير لا يشير صراحة إلى هذا النسب وإنما يذكر أن عبد الرحمن لا قبيلة له  
يشرف بها ولا عشيرة تميميه . أما المسعودي فيرى أن الرستميين من الأشبان الذين اختلف في  
نسبهم فمنهم من يقول أنهم من ملوك فارس الأولى ، ومنهم من يذهب إلى أنهم من ملوك  
الاندلس اللذارقة ( جمع لذريق ) والمسعودي مع هذا الرأي الأخير . حول نسب عبد الرحمن بن  
رستم أنظر بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ، الفصل الثاني من الباب الأول « عبد الرحمن بن رستم  
حياته ونسبه » ص 92 وما بعدها . وارجع إلى : اليعقوبي : البلدان ، ص 104 المسعودي : مروج  
الذهب ، ج 1 ، ص 186 ، 357-358 .

(5) أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني ، أحد حملة العلم من الإباضية إلى  
مغرب أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الكتمان في البصرة بعد جابر بن زيد  
لأزدي . التقى أبو الخطاب اليميني ببعثة المغرب في مدرسة البصرة وتتكون تلك البعثة من عبد  
الرحمن بن رستم وعاصم السدراتي وأبي داود القبلي النفاوي وإسماعيل بن درار القدامي . مكث  
جميع في البصرة عند أبي عبيدة مدة خمس سنوات ( 135 هـ - 140 هـ ) فتكثرت بذلك ، ما

باجمعهم وقالوا يا عبد الرحمن رضيك الامام في ابتدائنا<sup>(6)</sup> ونحن الآن نرضى بك وتقدمك على انفسنا فقد علمت انه لا يصلح امرنا الا امام نلجأ اليه في امورنا ونحكم عنده فيما ينوب من اسبابنا . فقال لهم ان اعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبيوا الي ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم فاعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على انفسهم والقوا اليه بايديهم . فسار بهم بسيرة جميلة حميدة اولهم وآخرهم ولم ينقموا عليه في احكامه حكما ولا في سيره سيرة<sup>(7)</sup>، وسارت بذلك الركبان الى كل البلدان ، وكانت له قصص حكوها لا يمكن ذكرها الا على وجه ، وان اتم الصدق فيها ولا احرفها على معانيها ولا ازيد فيها ولا اتقص منها ، اذ النقص في الخبر والزيادة فيه ليس من شيم ذوى المروءات ولا من أخلاق ذوي النديانات ، وان كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولذاهبهم مستقلين ، فنحن وان ذكرنا سيرهم على ما اتصل

يعرف عند إباضية المغرب . بحملة العلم الخمسة . ولما همت البعثة بالرحيل والعودة إلى المغرب لنشر المذهب الإباضي . اقترح عليها شيخها أبو عبيدة ان نسوا من انفسهم قوة وأرادوا إعلان إمامة إباضية ، أن يعقدوها لأبي الخطاب وكان كما اقترح إذ بويح أبو الخطاب بالإمامة سنة 140 هـ واستطاع أن يدخل القيروان سنة 141 هـ . فعين عبد الرحمن بن رستم والياً عليها أو قاضياً وناظراً بتعبير ابن الصغير . أنظر : أبو زكرياء : سير . ص 37 . الدرجيني : طبقات . ج 1 ، ص 19، 23، 29 . محمد إسماعيل : الخوارج في المغرب الإسلامي ، ص 64-65 ، بحاز إبراهيم : الدولة الرستمية ، ص 65 .

(6) يشير هنا إلى تعيين أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري عبد الرحمن بن رستم والياً على القيروان سنة 141 هـ .

(7) تكاد رواية ابن الصغير توافق الرواية الإباضية فيما يخص تولية عبد الرحمن بن رستم أنظر : أبو زكرياء : سير . ص 53-54 . الدرجيني : طبقات ج 1 ص 41 .



بنا وعدلهم فيما ولوه فلسنا ممن تعجبه طلاوة افعالهم ، ولا  
حسن سيرهم ، لما نعلمه من براءتهم ممن والاه رسول الله ﷺ  
وقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » (8).

اخبرني غير واحد من وجوه الاباضية عن سلفهم ، لما  
ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر ميزره  
واحسن سيرته وجلس في مسجده للارملة والضعيف ، ولا  
يخاف في الله لومة لائم ، فطار ذلك في اطراف الارض  
مشارقها ومغاربها حتى اتصل ذلك من اخوانهم من اهل  
البصرة (9) وغيرها من البلدان ، فلما علموا ذلك من أمره  
جمعوا اموالا عظيمة وبعثوا بها مع نفر من ثقاتهم ، وقال  
بعضهم لبعض : قد ظهر بالمغرب امام ملاء عدلا ، وسوف  
يملك المشرق ويملاء عدلا ، فانهضوا اليه بما معكم من هذه  
الاموال حتى تيردوا المدينة التي سكنها فان كان على ما نقل  
لنا من حسن طريقته وصحة سيرته فادفعوها اليه ، وان  
كان على غير ذلك فانظروا الى افعاله وما يتولاه من  
الاحكام بين رعيته ثم اتونا بذلك كله ، فمضى القوم حتى اتوا

عبد  
عبد الرحمن

معونة اباضية  
المشرق  
لعبد الرحمن

(8) حديث « من كنت مولاه فعلي مولاي ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » حديث  
صحيح أخرجه الترمذي ، المجلد الرابع ، صفحة 327 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،  
ويذكر ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة هذا الحديث تحت رقم 1750 . وبعد  
ذكره عدة طرق للحديث قال « وللحديث طرق أخرى كثيرة ، جمع طائفة كبيرة منها الميثمي في  
المجمع ، وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على  
أسانيدنا بصحة الحديث يقيناً ، وإلا فهي كثيرة جداً ... قال الحافظ ابن حجر منها صحاح  
ومنها حسان « الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ط 2 ، م 4 ،  
المكتبة الإسلامية عمان ، دار السلفية الكويت 1404 هـ / 1983 م . ص 330 ، 343 .

(9) يقصد هنا إباضية البصرة ، إذ من المعلوم أن البصرة هي مهد الإباضية ومنها انطلق  
المذهب الإباضي نحو مختلف الآفاق .

المدينة ونزلوا المصلى الذي به اليوم قبر<sup>(10)</sup> مسالة ، فاناخوا  
 جماهم ووضعوا احمالهم وتقدموا مع القادمين معهم حتى دخلوا  
 من الباب المعروف بباب الصفا<sup>(11)</sup> يسألون كل من لقوه من  
 الناس عن دار الامام عبد الرحمان ، حتى وقفوا عليها  
 واصابوا عند بابها غلاما يعجن طينا ورجلا على سطح  
 يصلح شقاقا فيه ، والغلام يناوله ما يصلح به فسلموا على  
 الغلام فرد السلام ثم قالوا هذه دار الامام ؟ فقال نعم ،  
 فقالوا له استأذن لنا منه وأعلمه أنا رسل اخوانه اليه من  
 البصرة ، فرفع الغلام رأسه الى سيده وقد علم انه سمع  
 كلامهم ، فقال قل للقوم يصبروا قليلا ، ثم اقبل على ما كان  
 عليه من اصلاح عمله حتى انقضى والقوم ينظرون اليه وهم  
 شاكون فيه هل هو صاحبهم ام لا ، حتى نزل عن سطحه  
 الى داره فغسل ما كان بيده من أثر الطين ثم توضأ وضوء  
 الصلاة فأذن للقوم فدخلوا عليه فوجدوا رجلا جالسا على  
 حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام  
 عليها وسيفه ورجحه وفرس مربوط في ناحية من داره ،  
 فسلموا عليه وأعلموه أنهم رسل اخوانه اليه ، فأمر غلامه  
 باحضار طعامه فاتاه بمائدة عليها قرص سخنت وسمن وشيء  
 من ملح ، فأمر بتلك القرص فهشمت وأمر بالسمن فلثت  
 به ، ثم قال : على « اسم الله » أدنوا وكلوا ثم أكل معهم

(10) في نسخة الشيخ أبي اليقظان وردت ( بئر مسالة ) ولعل ذلك من تصحيحاته .

(11) من المعروف أن لتيهرت أربعة أبواب فبالإضافة إلى باب الصفا الذي ذكره ابن الصغير

هناك باب الأندلس وباب المنازل وباب المطاحن ، أنظر البكري : المغرب ، ص 66 ، الباروني :

الأزهار الرياضية ، ج 2 ، ص 27 .



بأكلهم ، فلما انتضى طعامهم قال : ما مرادكم وما جاء بكم ؟ فقالوا له نحب ان تاذن لنا حتى نخلو فيما بيننا ثم نكلمك بعد ذلك فقال افعلوا فجلسوا نجيا فقال بعضهم لبعض يكفيننا من السؤال عنه ما رأينا منه من اصلاحه لداره بنفسه ، ومطعمه وملبسه ، وحلية بيته ، فما نرى الا ان ندفع اليه الماك ولا نشاور احدا فيه ، وكان الذي معهم من المال ثلاثة اجمال . فأجمع رأيهم على حمل المال اليه ، ورجعوا اليه ثم أقبلوا عليه ، فقالوا ، أعزك الله ، معنا ثلاثة اجمال من المال بعث بها اليك اخوانك لتنفق بها على زمانك وتصلح به شأنك ، فقال هذه الصلاة قد حضر وقتها ونحن نخرج الى المسجد الجامع فنصلي بالناس ونعلمهم بما جئتم به ، فقالوا الامر اليك . فخرج وخرجوا حتى اتوا المسجد الجامع فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته نادى مناد الا يتخلف من كل قبيلة وجوههم ففعل الناس ذلك ، فلما انقض الناس وبقي من يفوض اليه الامر من وجوههم ، قال للرسل اعلموا اخوانكم لما جئتم له ؟ فأعلموهم بمثل ما أعلموه ، ثم عطف على الناس فقال ما ترون ، فقالوا ان هذا رزق ساقه الله الينا من طوع اخواننا بلا سؤال منا فترى ان ترسل الى هذا المال وتحضره بين يديك فتجعل منه ثلثا في الكراع<sup>(12)</sup> وثلثا في السلاح وثلثا في فقراء الناس وضعفائهم ، فقال للرسل قد سمعتم ما يقول اخوانكم فما تقولون ؟ قالوا نقول

(12) الكراع إسم يجمع الخيل والسلاح وربما المقصود به في نص ابن الصغير الخيل فقط .  
أنظر ابن منظور : لسان ، م 3 ، ص 245 .

رخاء وأمن  
الدولة الرسمية

سما وطاعة ، فاحضروا المال فقال عبد الرحمن أريد ان  
تقيموا حتى يصرف المال في وجوهه ثم تنصرفون الى اخوانكم  
فتعلمونهم ذلك ثم جزأوا المال اثلاثا امثال ما عقدوا عليه  
وذلك بمحضر من الرسل ، ثم قال للرسل انصرفوا على بركة  
الله اذا شئتم (13). (وأنه لما وصل المال ، واشتروا للقوم الكراع  
والسلاح وقوي الضعيف وانتعش الفقير حسنت احوالهم  
وخافهم جميع من اتصل به خبرهم وأمنوا ممن كان يغزوهم من  
عدوهم ورأوا أنهم قادرون على غيرهم ومن كانوا يخافون ان  
يغزوهم ، ثم شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الاموات (14)  
وغرس البساتين واجراء الأنهر (15) واتخاذ الرحاء (16)  
والمستغلات (17) وغير ذلك ، واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها  
وأنتهم الوفود والرفاق من كل الامصار واقاصي الاقطار ،  
فقال (18): ليس احد ينزل بهم من الغرباء الا استوطن معهم  
وابتنى بين أظهرهم (19) لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة

(13) لا تختلف رواية ابن الصغير عن رواية المصادر الإباضية إلا في بعض الإضافات . أنظر  
أبو زكرياء : سير ، ص 54 ، الشماخي : سير ، ص 140 .

(14) إحياء الأراضي الميتة .

(15) النهر جمعه أنهار ونهَر ونهور لذلك يكون « الأنهر » خطأ ابن منظور لسان ، م 3 ،  
ص 728 .

(16) الرّحي تجمع على أرح وأرحاء ورحي ورحي وأرحية والأخيرة نادرة لذلك يكون  
استعمال « الرحاء » خطأ . ابن منظور : لسان ، ج 1 ، ص 1144 .

(17) المستغلات وردت في الأصل المستقلات وهي لا معنى لها . أما المستغلات فهي من أصل  
كلمة غلّة ومعناها الدخل من كراء دار وأجر غلام وفائدة أرض ، واستغلال المستغلات : أخذ  
غلّتها . وأغلّت الضيعة : أعطت الغلّة . ابن منظور : لسان ، ج 2 ، ص 1010 .

(18) فاعل الفعل « قال » ضمير مستتر تقديره من أخبر ابن الصغير من وجوه الإباضية  
وكثيراً ما يستعمل ابن الصغير هذه الطريقة فيذكر الفعل « قال » أو « قالوا » ويهمل الفاعل .

(19) وردت في الأصل أظهارهم وهي خطأ لأن جمع « ظهر » أظهر وظهور وظهران . ابن  
منظور : لسان ، ج 2 ، ص 655 .



امامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله ، حتى لا ترى دارا الا قيل هذه لفلان الكوفي ، وهذه لفلان البصري ، وهذه لفلان القروي ، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم ، وهذا مسجد البصريين ، وهذا مسجد الكوفيين ، واستعملت السبل الى بلد السودان<sup>(20)</sup> والى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة ، فأقاموا على ذلك سنتين او أقل من ذلك او اكثر ، والعمارة زائدة والناس والتجار من كل الاقطار تاجرون بهم فلما كانت السنة الثالثة اجتمعت الإباضية بالمشرق وتراسلوا فيما بينهم ، وقدم القوم وجمعهم البصرة فقال بعضهم لبعض ، اذا اتصلت بهم الاخبار من كل الاقطار مع ما جاءتهم به رسلهم مما عاينوه وشاهدوه ، امامكم بالمغرب خلف من ابي بلال مرداس بن اديبة<sup>(21)</sup> ومن ابي حمزة الشاري<sup>(22)</sup> ، فلا تدخروا عنه مالا ولا تحبسوا عنه

(20) السودان كلمة أطلقها الجغرافيون العرب المسمون وهم أول من أطلقها على الشعوب السوداء التي تسكن إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والراجع أن الكلمة مستوحاة من لون بشرة تلك الأقوام . وينقسم السودان إلى ثلاث مناطق هي : السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي ، ولعل ابن الصغير يشير إلى السودان الأوسط والغربي . أنظر الكتب الجغرافية القديمة مثل بلدان اليعقوبي أو ممالك وممالك الإصطخري وابن خردادبة وغيرهم ، وراجع دائرة المعارف الإسلامية مادة « السودان » م 12 ، ص 327، 334، 347 .  
بجناز إبراهيم : الدولة الرسمية ، ص 206 وما بعدها .

(21) أبو بلال مرداس بن اديبة التميمي ، من الشراة الإباضية الذين ثاروا ضد ولاية بني أمية في المشرق . أنظر ترجمته في : المبرد أبو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة ( باب الخوارج ) ، ص 82، 52 . الدرجيني : طبقات ، ج 2 ، ص 214-226 . عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ، ص 65 وما بعدها .

(22) أبو حمزة الشاري هو المختار بن عوف الأزدي ، قام بثورة عارمة في الحجاز في أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد ( 127-132 هـ ) . أنظر ترجمته في ابن الأثير : الكامل ، ج 4 ، ص 297، 307، 314، 316 . الدرجيني : طبقات ، ج 2 ، ص 258-272 ، عوض خليفات : نشأة ، ص 117 وما بعدها .

المعونة الثانية  
ورفض  
عبد الرحمن  
قبولها

عطاء وابعثوا اليه بجميع ما بايديكم ليتقوى به على دينه  
ودنياه ، فانكم تنالون بذلك شرفا عاجلا وغناء آجلا ، فأجمع  
رايهم على ان يوجهوا اليه بعشرة اجمال من المال وارسلوا الى  
رسلهم الاولين وأعلموهم بما جمعه من المال . وان ذلك كله  
في سر وخفاء من العمال والاجناد لئلا يطلعوا عليهم  
فيهلكوهم ، وسألوهم كتمان ذلك فأجابتهم الرسل الى ما  
دعوه اليه من حمل الاحمال وتوجيههم بها الى عبد الرحمن ،  
فلم تزل بذلك حتى اتت البلد ونزلت بالموضع الذي نزلت  
به أولا ، ثم توجهت نحو عبد الرحمن فوجدوا الامور قد  
تبدلت واحوال المدينة والاشياء قد حالت وذلك انهم نظروا  
الى قصور قد بنيت وإلى بساتين قد غرست وإلى ارحاء قد  
نصبت وإلى خيول قد ركبت وإلى حفدة قد اتخذت  
السور<sup>(23)</sup> والعبيد والخدام قد كثرت فلما رأوا ذلك تحولت  
نياتهم الى ان قصدوا قصر صاحبهم فلقوه على ما عرفوا من  
التواضع فلم يعلموه بما أتوا به ولا ما حركهم اليه حتى لقوا  
رجالا ممن يثقون بهم في دينهم<sup>(24)</sup> ويسند اليهم في امورهم  
فسألوهم عن احوال عبد الرحمن هل تغيرت وعن احكامه  
هل تبدلت ، فقالوا بل هو على ما عاينتموه عليه ، ما تغير  
ولا تبدل ، ثم أعلموهم بما جاءوا به من المال وعدد الاحمال  
فقالوا لهم ادفعوها اليه فانه لا يصرفها الا في وجهها

(23) لعل المقصود بالسور هنا هو الأبنية إذ السور هو كل منزلة من البناء ، أنظر لسان

العرب ، م 2 ، ص 237 مادة « سور »

(24) وردت في الأصل « أديانهم » وهي ضعيفة .



ومواضعها وما نحسبه يقبلها منكم ، فاخذوا بقولهم ثم اتوا  
عبد الرحمن فسلموا عليه واعلموه بما قدموا به وبحال من  
خلفوه من اخوانه فسر بذلك . وسألهم عن احوالهم هل هم  
مستضعفون ام هم مستظهرون<sup>(25)</sup> ، وهل في سائرهم فقراء او  
اسحاب فاقة ، أم لا ، فأعلموه انهم مستترون غير ظاهرين ،  
وانهم مستضعفون غير قادرين ، وان بجماعتهم مثل ما بجماعة  
الناس من الغناء والفقير . ثم وعدهم ان يحضروا المسجد الجامع  
بعد صلاة الظهر ليعلموا اخوانهم بما قدموا به ، ففعلوا ذلك ،  
واما انصرف الناس من صلاتهم . نادى مؤادي عبد الرحمان  
ان يتخلف رجوه الناس وينصرف سائرهم ، ففعلوا ذلك ،  
وكان عبد الرحمن قد أمر الرسل بإحضار المال الى المسجد  
لجامع ليقف عليه ويرى عدده ، ففعلوا ذلك ، فلما انصرف  
عوام الناس ، وتخلف وجوههم . أمر بالاحمال فاحضرت ، ثم  
قال للرسل تكلموا فتكلمت الرسل الى الناس بمثل ما كلمت  
عبد الرحمان ، فقال عبد الرحمن للناس ما ترون ؟ قالوا  
الامر اليك ، فقال إذ اردتم الامر الي فياني أرى أن ترد هذه  
الاموال الى أهلها فيدفعونها لمن يستحقها من فقرائهم  
وضعنائهم . فإنا انما كنا قبلنا ما قبلنا منهم في اول بدء  
امرهم للحاجة التي كانت بنا اليه والفاقة التي لزمت عوام  
اخواننا ، فالآن انما مستغنون عن اموال غيرهم . فشق كلام

(25) يقصد بهذه العبارة إِباضية المشرق في إمامة الكتمان أم في إمامة الظهور ارجع لمعرفة  
هذه الأنواع من الإمامة إلى : أبو حفص بن جميع : مقدمة التوحيد ص 69-72 ، عوض  
خديجات : النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية ، ص 109-113 .

عبد الرحمن على الرسل وعلى جماعة من الناس فعادوه على ذلك مرة بعد اخرى بالأيمان الغليظة فكررها<sup>(26)</sup> على نفسه الا اقبل منها دينارا ولا درهما ولا أدخل في يدي شيئا من ذلك ، فلما استيأس الرسل والناس من ذلك ، أمر برد الاموال الى اهلها . وانصرف الرسل بالاموال حتى وصلتها ، فعظم بذلك عند القوم حظ عبد الرحمن وزاد في قدره ، ورأوا انه لو كان طالبا دنيا لرغب في الاموال ، فعند ذلك رغب القوم في امامته ورأوا انها فرض عليهم<sup>(27)</sup>، ثم لم تنزل الرسل تختلف وتطلع الاخبار عن الاحوال . والبلد زائدة عمارتها في ذلك كله ، والسيرة واحدة وقضاته مختارة وبيوت امواله ممتلئة ، واصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب ، واهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في اوان الطعام فيقبضون اعشارهم في هلال كل ...<sup>(28)</sup> من اهل الشاة والبعير ، يقبضون ما يجب على اهل الصدقات لا يظلمون ولا يظلمون ، فاذا حضر جميع ذلك صرف الطعام الى الفقراء وبيعت الشاة والبعير ، فاذا صارت اموالا دفع منها الى العمال بقدر ما يستحقون على عملهم ، ثم نظر في باقي سائر المال فاذا عرف مبلغه أمر باحصاء من في البلد وفيما حول البلد ثم امر باحصاء الفقراء والمساكين ، فاذا علم عددهم امر

(26) وردت في الأصل « فكرها » ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن .  
(27) أنظر رواية المساعدات والأعمال من المشرق في المصادر الإباضية ، وتكاد تتفق مع ما ذكره ابن الصغير : أبو زكرياء : سير ، ص 54 ، الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، 45-46 ، الشماخي : سير ، ص 140-141 .  
(28) هكذا وردت في الأصل ، ويبدو أن كلمة سقطت لم ينقلها موتلنسكى أو لعلها وردت كذلك في المخطوط الذي نقل عنه .



باحصاء ما في الأهرام<sup>(29)</sup> من الطعام ، ثم أمر بجميع ما بقي من مال الصدقة فاشترى منه أكسية صوفا وجبابا صوفا وفراء وزيتا ثم دفع في كل اهل بيت بقدر ذلك ، ويؤثر بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه<sup>(30)</sup> ، ثم ينظر الى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الارضين وما اشبه ذلك ، فيقطع نفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته والقائمين بأمره ما يكفيهم في سنتهم . ثم إن فضل فضل ، صرفه في مصالح المسلمين . فلم تزل أموره كذلك وعلى ذلك والكلمة واحدة والدعوة مجمعة ولا خارج يخرج عليه ولا طاعن يطعن عليه . الى أن اخترمته المنية ، وأنقضت أيام مدته . وقد كنت وقفت على عدد امارته كم كانت ، ولكن نسبتها مع مرور الايام<sup>(31)</sup> ، وكان قد نشأ له في أيامه ولد يعرف بعبد الوهاب . وكان محمود الافعال ، وكان قادرا للقيام بعده فلما انقضت أيامه صيرت الاباضية الامر اليه بعده .

وفاته  
عبدالرحمن

(29) الأهرام جمع هربي وهو بيت كبير ضخيم يجمع فيه طعام السلطان . أنظر ابن منظور :  
لسان . م 3 . ص 801 .

(30) إذا كان ابن الصغير يشير إلى أن عبد الرحمن كان يؤثر بأكثر أموال الزكاة أهل الفاقة من مذهبه . فلا شك أن ذلك راجع إلى أن أغلب السكان من الإباضية ، وبالتالي يكون أغلب دافعي الزكاة من الإباضية وزكواتهم تعود إلى أهل مذهبهم كما أن زكاة غير الإباضية ترد إلى فقراء غير الإباضية . أما أن يمنعوها كلها فهذا ما لم تشر إليه المصادر بل تثبت العكس تماماً . وعن حق غير الإباضية في الزكاة في الدولة الإباضية أنظر الدليل والبرهان لأهل العقول لأبي يعقوب يوسف نوارجلاني . ج 3 ، ص 54.53 . الجيظالي اسماعيل : قواعد الاسلام ، ج 1 ، ص 104 .

(31) تولى عبد الرحمن بن رستم الإمامة مدة إحدى عشرة سنة أي من سنة (160) هـ حتى سنة (171) هـ ، أنظر الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 99، 101، 159-163 . بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ، ص 118-119 وأنظر رأيا آخر في : جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، ص 62 .

## ولاية عبد الوهاب (32) وما كان من امره

اخبرني بعض الاباضية ان عبد الرحمان بن رستم لما مات ، قامت الاباضية فعقدت الامامة لابنه عبد الوهاب ، فكان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا ، وعلى يديه افتقرت الاباضية ، وافترق كبرائؤهم ، وتسمى قوم منهم بالنكار (33) وتسمى منهم قوم بالوهبية (34) ، وهذا الاسم لست اعرفه ، وقد سمعت انهم انما سمو بهذا الاسم لاتباعهم عبد الوهاب ، والذي اعرف من اسمائهم على ما حدثني به اهل المعرفة ان فرقة منهم يسمون باليزيدية يريدون من اتبع عبد الله بن

---

(32) عبد الوهاب بن عبد الرحمن ( 171-208 هـ ) ثاني الأئمة الرستمين أنظر ترجمته في المصادر الإباضية : أبو زكرياء : سير . ص 56 وما بعدها ، الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 47 وما بعدها ، الشماخي : سير ، ص 144 وما بعدها .

(33) النكار : هم أتباع يزيد بن فندين أبو قدامة النكاري ، وسموا بالنكار لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن وثاروا ضده . ونقد تطورت هذه الفرقة التي انسلخت عن الإباضية الأم . والجدير بالذكر أن ابن الصغير يفسر سبب تسمية النكار بهذا الإسم ( أنظر الصفحة التالية ) تفسيراً مخالفاً لما ذكره المؤرخون الإباضية . فربما هي حادثتان اختلطتا على ابن الصغير ولكن من المؤكد أن الرواية الإباضية هي الأصح والأرجح . أنظر أبو زكرياء : سير ، ص 58-65 ، الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 48-56 . الشماخي : سير ، ص 146-154 . عوض : النظم ، ص 116 .

(34) الوهبية هي الإباضية الأم الحاكمة في الدولة الرستمية . وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهاب . وظهرت التسمية إثر فتنه النكار السالفة الذكر . أنظر خاصة عوض خليفات : النظم الإجتماعية والتربوية ، ص 117 . وهناك من ينسب الوهبية إلى عبد الله بن وهب الراسبي . أنظر جواهر البرادي .



يزيد<sup>(35)</sup> ، وبالعمرية يريدون من أتبع عيسى بن عمر  
وبعدده أحمد بن الحسين<sup>(36)</sup> ، ورايت من يسمى بالوهبية  
بيلون إلى هذين المذهبين<sup>(37)</sup> ويسمون أيضا بالعسكرية ،  
وهم أهل العسكر<sup>(38)</sup> ، وجل من كان عندنا في البلد من  
نفوسة يتسمون بهذا الاسم ، وكان عبد الوهاب هذا قد اجتمع الأزهار

(35) الزيدية وهم أتباع عبد الله بن يزيد . ولعل ما قاله الدكتور عوض خليفات من أن  
النكار سموا بالزيدية نسبة ليزيد بن فندين له جانب من الصحة ومن هنا فمن المحتمل أن يكون  
الزيدية هم النكار لا غير ولعل هذه التسمية أطلقوها على أنفسهم رافضين كلمة « انكار » التي هي  
اسمية مخلفيهم لهم . ونشير هنا إلى أن الشهرستاني ذكر « الزيدية » وقال بأنهم أتباع يزيد بن  
أبيه وأن هذا كان يتبرأ من جميع فرق الخوارج ويتولى الإباضية وذكر للزيدية عدة اعتقادات  
مطلية . فندها ابن حزم وقال بأن جميع الإباضية يكفرون من قال بشيء من تلك المقالات  
وسبرؤون منه ، إلا أن ابن حزم يجعل الزيدية نسبة إلى يزيد بن أبي أنيسة . انظر ابن حزم :  
المغل في الملل ، ج 4 ، ص 188-189 الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 183 . عوض  
خليفات : النظم ، ص 116 .

(36) نعيمية وهم أتباع عيسى بن عمر وأحمد بن الحسين . لا نجد لهم ذكراً في كتب الملل  
والنحل . وقد أشار إليهم أبو زكرياء في سيره ونقل عنه النرجيني وقال بأن النعيمية أو  
العمرائية لا تجمعهم بالإباضية الكلمة من أول الأمر وأنهم يزعمون أنهم إباضية ويستندون مذهبهم  
إلى عبد الله بن مسعود (ض) وهم تبع عيسى بن عمير . أبو زكرياء : سير ، ص 58 . النرجيني :  
طبقات ج 1 ، ص 47-48 .

(37) إذا كانت الزيدية كما قلنا سابقاً نسبة إلى يزيد بن فندين النكاري ، والعمرية تنسب  
نسباً إلى الإباضية وهي ليست منها ، فلا يعقل أن يكون الوهبية . وهم الإباضية الأصل في شمال  
أريقتياً . يميلون إلى هذين المذهبين كما يقول ابن الصغير . والذي نراه أن معلومات ابن الصغير فيما  
نص المذاهب والفرق التي انشقت عن الإباضية . معلومات مرتبكة لا دقة فيها . وقد أشرنا إلى  
هذا في مسألة « انكار » ( انظر هامش 33 صفحة 37 ) ويتضح هذا الارتباك أيضاً في قوله  
وهذا الاسم نست أعرفه ... والذي أعرف من أسمائهم على ما حدثني به أهل المعرفة ... . وقد  
هذا النص .

(38) عسكرية وهم أهل العسكر كما يقول ابن الصغير ويضيف بأن جل من كان في تيهرت  
النفوسيين يتسمون بهذا الاسم . فلا شك إذن أن تكون هذه التسمية تسمية وظيفية وليست  
هيبية كما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، خاصة وأن ابن الصغير جاء بها في معرض حديثه عن  
لتراق في الإباضية والمذاهب المنشقة . فالكيرية إذن هم حماة الرستيين والإباضية ولا أدل على  
من قول الإمام عبد الوهاب : « إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة » فنفوسة  
كانت جند وعسكر الإمامة الرستية .

له من أمر الاباضية وغيرهم ما لم يجتمع للاباضية قبله ، ودان  
له ما لم يدن لغيره ، واجتمع له من الجيوش وألحفدة ما لم  
يجتمع لأحد قبله ، ولقد حكى لي جماعة من الناس انه قد  
بلغت سمعته الى ان حاصر مدينة طرابلس وملاً المغرب  
بأسره الى مدينة يقال لها تلمسان ، فلم يزل كذلك وعلى  
ذلك وامور الناس مجتمعة وكلمتهم واحدة لا خارج عليه ولا  
طاعن ، الى ان حدثت الفرقة ولم يكن لأبيه عبد الرحمان  
كتاب معروف من تأليفه ، وكان لعبد الوهاب كتاب  
معروف بمسائل نفوسة الجبل<sup>(39)</sup> ، لأن نفوسة كتبت اليه في  
مسائل أشكلت عليها فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه ،  
وكان هذا الكتاب في أيدي الاباضية مشهورا عندهم معلوما  
يتداولونه قرناً عن قرن ، الى ان لحق الفصل فاخذته عن  
بعض الرستيين فدرسته ووقفت عليه .

---

(39) يذكر الأستاذ محمد علي دبوز هذا الكتاب باسم « نوازل نفوسة » ويقول بأنه لا يزال موجوداً في مدن ميزاب وجبل نفوسة وجربة . وقد رأينا كتاباً بهذا العنوان في مكتبة الشيخ بلحاج بالقرارة ، تصفحناه كله وهو يحتاج إلى تحقيق نسبه إلى عبد الوهاب . وقد قام الشيخ اطفيش احمد بترتيبه . أنظر دبوز : المغرب الكبير ، ج 3 ، ص 272-273 . والبرادي : الجواهر . ص 219 .



— — — — —  
— — — — —  
— — — — —  
— — — — —  
— — — — —

## بيان السبب الذي كان له وجه الافتراق

اخبرني غير واحد من الاباضية وغيرهم ، أن قبائل مزاتة وسدراته وغيرهم ، كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع الى مدينة تاهرت واحوازها لما حولها من الشلاً<sup>(40)</sup> وغيره ، وأنه لما أراد الله تبارك وتعالى من امر شتاتهم ما اراد انتجعوا اليه في سنة الفرقة اكل انتجاع ما انتجعوه<sup>(41)</sup> قط ولو مرة ، وكانوا اذا انتجعوا دخل وجوههم ورؤسأؤهم المدينة ، فيبرون ويكرمون ثم يخرجون الى شياهم وبعيرهم فيقيمون بها الى ظعنهم ، وانه لما كان الوقت الذي اراد الله ونزلوا المدينة خلا بهم وجوه اخوانهم ، فخلت مزاتة ببيضات المزاتة ومقاديمهم وخلا كل قبيلة من سكان المدينة بمن انتجع اليهم من رؤسائهم ، فقالوا لهم ان الامور قد تغيرت والاحوال قد تبدلت ، قاضينا جائر ، وصاحب بيت مالنا خائن ، وصاحب شرطتنا فاسق ، وإمامنا لا يغير من ذلك شيئاً ، وقد جاء الله بكم فادخلوا الى هذا الامام واسألوه عن قاضيه وصاحب بيت مالنا وصاحب شرطتنا ، وان يولى علينا خيارنا ، فاجابوهم

(40) الشلا : بقية المال ، ولعل الصواب الكلاً والخطأ من الناقل .

(41) وردت في الأصل هكذا « أكل انتجاع انتجعوه قط » والتعريف واضح .



الى ما يسألون من ذلك ، فعدوا<sup>(42)</sup> على عبد الوهاب ( أوفى كانوا )<sup>(43)</sup> فلما دخلوا عليه تكلم متكلمهم بحمد الله واثني عليه ، فقال له ان رعيتك قد ضجت من قاضيك وصاحب بيت مالك والقائم بشرطتك فاعزلهم عنهم ، وولى عليهم خيارهم<sup>(44)</sup> ، فقال عبد الوهاب : جزاكم الله من وفد خيرا فقد تمّ من الاسلام ما يفتقده من كان مثلكم ، الامر اليكم قدموا من رأيتم واخروا من رأيتم ، فدعوا له واثنوا عليه ، فقالوا خيرا ثم انصرفوا ، فلما انصرفوا دخل على عبد الوهاب وجوه رجاله وقواده واهل بطانته ، فقالوا : ما بال اخواننا اتوك اليوم بأجمعهم فأخليت لهم مجلسك وحجبت من سواهم ؟ فذكر لهم ما قالوا له وما أشاروا عليه ، فقالوا له : وما أجبتهم به ؟ فذكر لهم جوابه ، فقالوا له : أسأت الى نفسك والينا والى جميع اخوانك ورجالك ، فقال : وكيف ذلك وما سألوا شططا وما قالوا الا خيرا ؟ فقالوا : ليس نظرهم عند ما قلت ولا معناهم عند ما رأيت ولكن سألوك ان تعزل قاضيك وصاحب بيت مالك والقائم بشرطتك ، فاذا فعلت ذلك شكروك وحمدوك ، ثم اتوك بعد ذلك فقالوا لك ان المسلمين قد تقموا عليك اشياء او على ولديك ، فان اجبتهم الى ذلك شكروك وحمدوك وان ابيت لهم من ذلك خلعوك ونبذوك ، ثم لا تأمن ، ولو اجبتهم

---

(42) وردت في الأصل فعدوا .

(43) هكذا وردت ، وهي شبه جملة زائدة لا معنى لها إلا أن تعني الكثرة إذا ما أضفنا إليها

« ما » وتصبح « أوفى ما كانوا » ورغم ذلك تبقى غامضة ركيكة .

(44) وردت في الأصل « وولى عنهم » وهي لا تؤدي المعنى المقصود

الى كل ما سألوك ان يأتوك فيقولوا لك ان المسلمين في  
ابتداء امرك لم يجتمعوا عليك فانخلع وردد اليهم امرهم ، فان  
اجتمعوا عليك جملة فزت بحظك وكان ذلك زيادة لك في  
شرفك ، قال : فما الذي افعل الآن فقد تقدم من جوابي لهم  
ما تقدم ، وقبيح لمثلي ان يرجع فيما قال ، فقالوا : لا عليك  
نحن نذكرك ان شاء الله ، فقال اذكروا على بركة الله ،  
فقال القوم : يأتونك بالغداة ويستخبرونك قلت لهم الامر  
على ما كنت معكم عليه الا ان لنا ولكم اخوانا لا غنى لنا  
ولكم عنهم ، يحضرون خلع من خلعتهم ، وعزل من عزلتم ،  
وتقديم من قدمتم فاذا قالوا لك ما في هذا من بأس فابعث  
الينا فنحن نكفيك الجواب ، فحمد لهم عبد الوهاب قولهم  
وشكر لهم فعلهم ، ثم قال : انصرفوا على بركة الله ، فلما  
كان الغد ، غدا القوم على عبد الوهاب فلما دخلوا عليه  
واخذوا مجالسهم ، استخبروه على ما عقده معه ، فقال لهم :  
الامر اليكم غير انه بقي من اخواننا من لا غنى بنا وبكم عنه  
في عزل من تعزلون وتقدمة من تقدمون ، ويقبح بنا وبكم  
ان يستأثر بهذا الامر دونهم لأن في ذلك فسادا لنياتهم  
وتغيرا لقلوبهم ، فقالوا : صدقت وبررت احضرم فانهم  
سيجمعون على ما عقدناه ، فأرسل اليهم ، فلما دخلوا  
واخذوا مجالسهم ، اقبل عبد الوهاب على القوم فقال :  
اخبروا اخوانكم بما جئتم به وما سألتوه ، فاخبروهم بما كان  
من رأيهم ورأي امامهم ، فقالوا جزاكم الله عن الاسلام وعن  
المسلمين خيرا ولكن بقي شيء أنتم تعلمون انه لا يجب عزل  
قاض ولا صاحب بيت مال الا بجرحة تظهر عليه ، ولا



يجب عزل القضاة ببغى البغاة وسعي السعاة فأفحم القوم ولم يكن عندهم جواب ، الا ان قالوا ما هكذا كان عقدنا مع الامام بالامس ، ما هذا الا رأي حدث او امر أبرم ، ثم فتنة النكار خرجوا حتى اتوا الكدية<sup>(45)</sup> المعروفة بكدية النكار وخرج اليهم من هو مثل حالهم وحلفوا الا يدخلوا العرب<sup>(46)</sup> او يعزل ما سألو عزله ويحاكموا عبد الوهاب ومن معه ، فسما من ذلك اليوم النكار ، وسمي الموضع بكدية النكار<sup>(47)</sup> ، ولما علم عبد الوهاب بمقامهم وحاجتهم وانهم غير مقلعين عما ذكروه او يحاكمونه ، جمع وجوه رجاله ورؤساء مقالته فاستشارهم فأجمع رأيهم على ان يبرزوا اليهم بعد الاعذار والانذار اليهم ، فأعذروا اليهم فلم يجيبوهم الى شيء مما عرضوه عليهم ، وخوفوهم سوء العقوبة ، فلما رأى ذلك عبد الوهاب ومن معه برز اليهم ، فما كان الا كلمح بالبصر الا وجميعهم صرعوا ، الا من شد وولى ، ولم يتبعوا موليا ولا أجهزوا لهم على جريح ، ثم انصرف عبد الوهاب نافلا بمن معه وولت القبائل الداعية الى مواضعها ، واستملك الامر لعبد الوهاب وبقيت حزازات النفوس في قلوب عشائر من قتل ، ثم اشتد امر عبد الوهاب وقوي عليه وانتقل من حال الامامة الى حال الملك .

(45) الكدية هي المكان المرتفع عن الأرض وهي أيضا صلابة تكون في الأرض ، ولعل المقصود بها ههنا المكان المرتفع في مدينة تاهرت . أنظر ابن منظور : لسان ، ج 3 ص 232 .

(46) هكذا وردت في الأصل ولعلها محرفة من العرض أي الناحية أو لعلها الحرب وتكون « وحلفوا إلا يدخلوا الحرب أو يعزل ما سألو عزله » .

(47) لا نجد هذه الرواية في المصادر الإباضية . ولقد ذكرنا أن تسمية النكار تختلف عند الإباضية عما ذكره ابن الصغير . والرواية الإباضية في رأينا أرجح ، أنظر أبو زكرياء : سير ، ص 58 وما بعدها ، الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 48 وما بعدها . الشماخي : سير ، ص 146 وما بعدها .

## الافتراق الثاني

اخبرني بعض الاباضية ان جمع الناس من هواره وغيرها من القبائل ، كانوا بازاء مدينة تاهرت ، وكان لهواره رؤساء مقدمون يقال لهم الاوس ويعرفون بعد بني مسالة ، قد ذكر لي بعض الاباضية انه كانت ابنة جميلة لبعض رؤساء البربر اما لواته او غيرهم ، فخطب مقدم الاوس على نفسه او على ابنه فاجابوه الى ذلك ، وان بعض من كان يناويء بني اوس من هواره ، سعى الى عبد الوهاب فقال له ان فلانا قد خطب على نفسه او على ابنه ابنة فلان ، وقد عامت مكانه من قومه ومقامه عند الخاص والعام من الناس ، واني لا آمن ان يزوجه ابنته ، فاذا زوجه اياها وقعت المصاهرة ، واذا وقعت المصاهرة صارت نسبة واذا انضمت قبيلة الى قبيلة ناواك في البلد . ولكن اخطب الى هذا الرجل ابنته اما على نفسك او على ابنك او على من سوف يؤثر عليه لسطانك ، فأرسل عبد الوهاب الى الرجل فأحضره فأجلسه ، وخطب اليه ابنته فزوجه اياها ، فاتصل ذلك بالاوس فقال عمل علي في جارية خطبتها ورضي الي بتزويجها فانتزعها مني بسلطانه ، لا أسألت بأرض هو بها ، وغضبت عشيرته نغضبه ، فارتحل نحو المغرب حتى نزل

---

☆ هكذا وردت وهي ركيكة .



وادى هواره وبينه وبين المدينة نحو من عشرة اميال او  
 اكثر . فعمروا لنهر من اعلاه الى موضع اذالك قبائل من  
 منهم اسم هواره . واحسب انه كان تقدم لهم عشائر من  
 نجرم بهذا الموضع وتآلف اليهم من نخا نخوم وهوى  
 هوائهم . ثم لم تزل السعاة تمشي بين الفريقين حتى اوقدوا نار  
 الحرب . فحدثني بعض الشراة عن تقدم من ابائه ان اول  
 ما خرجت لهواره اصابت ولدا للبغال بدشرات<sup>(١٨)</sup> بنهر  
 له اسم نهر ابي سعيد الله فقتلوه . فلم يجزوا له راسا ولا  
 يدا ولا ثوبا ولا اخذوا له فرسا ولا سرجا ولا لجاما .  
 وشارت المسيحة الى المدينة فابتذر الناس فأصابوا  
 الامام قتيلا . ونمايوا فرسه وقتلوا عليه بسرجه ولجامه  
 ودمروا ثيابه خافا . فاغتموا لذنت اذا لم ياخذوا له سلبا .  
 ومن بعضهم لبعض افتقدوه فاقتدوه فاصابوا خاتما قد زال  
 من يده فكبر القوم وقالوا قد استحلوا الاموال وحل قتالهم .  
 حسوا قتلهم وصلوا عليه وداروه ثم اخذوا في التهيء  
 للحرب وخرج ابي عدوهم . فجمع ابي عبد الوهاب امم  
 كثيرة وحق عظيم . واتصل خبر عبد الوهاب بهواره ومن  
 الفها من الاباضية انه عد في عسكره الف فرس ابثق . قالوا  
 وخرج عبد الوهاب رضي الله عنه بعساكره من المدينة في  
 جموع لا يعلم عددها الا الله . قال واتصل خبر خروج عبد  
 الوهاب ببني اوس فجمعت جموعها وعبت كتابها على نهر

خروج  
 عبد الوهاب  
 لقتال  
 بني اوس

(١٨) دشرات : لا يذكر ابن منظور هذه الكلمة وكذلك ابن دريد في جهرة اللغة والنزبيدي  
 في تاج العروس ونعني تعني ضيعة باللهجة العامية في المغرب .  
 \* لم نفهم معنى «ولدا للبغال» والمرجع يقصد به آدمياً .

يقال له نهر اسلان<sup>(49)</sup>، قالوا وكان عبد الوهاب اصابته ريح فامر براحلته فرحلت وجعل عليها محملاً وجعل عديله رجلاً من نفوسة وقائد راحلته رجلاً من نفوسة ، قال وكان القائد ربما عجل ، ويقول الحمال رويدا مرددا<sup>(50)</sup> فيقال له ويحك انما قيل رويدا ، فيقول هو ذاك فلم يزل يسير حتى تراءت العسكران قال فعياً عبد الوهاب عسكره ، ورتب قواده وعباً بنو اوس هواره على مراتبها وغيرها من اطاعهم ، قال ثم جالت الخيل فكان قتال شديد له غبار سد ما بين الخافقين ، قال وعبد الوهاب ينظر يمينا وشمالا او قلبا فاذا شجاعة أفلح

صرف نظره ذات اليمين رأى فارسا فيقول من الفارس هذا قد أجفل<sup>(51)</sup> الناس ؟ فيقال له ابنك أفلح ، قال واذا صرف بصره ذات اليسار رأى مثل ذلك فيقول من الفارس ؟ فيقال له ابنك أفلح ، قالوا واذا صرف بصره في القلب رأى مثل ذلك فيقول من الفارس ؟ فيقال له ابنك أفلح ، قال لقد استحق أفلح الامامة ، فكان اول يوم عقدت له الامامة . قال فلم يزل الناس يقتتلون لا يولي بعضهم لبعض الذبر الى ان سأل الوادي ذلك اليوم دما فيما قيل .

فلما رأى عبد الوهاب الفريقين ، كان ينادي بأعلى صوته يا دينار رم الخطام وتقدم قدما ، فكلما تقدم دينار قدما فزع النفوسي زميل عبد الوهاب ، فخف جانبه من

(49) نهر اسلان ربما هو النهر الذي يذكره البكري في شرق مدينة اسن التي تبعد عن تاهرت غربا بأربع مراحل . أنظر المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب . ص 90-89,79 .

(50) في الأصل رويداً مررد .... وهو تحريف ظاهر

(51) وردت في الأصل ... جفل ...



## ولاية أفلح بن عبد الوهاب (55)

X فـد وئى أفلح أخذ بالعزم واخزم . ونشأ له من ابنين  
م لم يكن تغيره من قبله . وطار له نصيب واتبه نفوسه  
الجبل يسألونه أن يقدم عليهم من رآه . ولم يكن الشراة  
تظعن عليه في شيء من أحكامه ولا في صدقاته . ولا في  
اعشاره . وكان أول ما امتحنته الشراة ان قاضيا من قضاة  
ايه مات في ايامه فاجتمعت اليه وسألوه ان يولي القضاء من  
يستحق ذلك ، فقال لهم أجمعوا جمعكم وقدموا خيركم ، ثم  
اعلموني به أجبره لكم واعضده على ما يكون فيه الصلاح  
لكم ، فقلبوا امرهم فلم يرتضوا احدا منهم ، واجمع رأيهم على  
محكم الهواري الساكن بجبل اوراس ، فأتوا الى أفلح بن عبد  
الوهاب فقالوا قد تدافعنا هذا فيما بيننا فلم نرتض احدا منا  
وقد ارتضينا جميعا بمحكم الهواري الساكن بجبل اوراس  
لخاصتنا وعامتنا وديننا ودينانا ، فقال أفلح ويحكم دعوتكم الى  
رجل كما وصفتم في ورعه ودينه ولكن هو رجل نشأ في  
بادية ولا يعرف لذي القدر قدره ولا لذي الشرف شرفه ،

محكم الهواري  
وتولى القضاء  
وعده فيه

(55) أفلح بن عبد الوهاب ( 258-208 هـ ) ثالث الأئمة الرستميين . أنظر ترجمته في المصادر  
الإباضية أبو زكرياء : سير ، ص 85 وما بعدها ، الدرجيني : طبقات . ج 1 ، ص 72 وما بعدها  
الشماخي : سير ، ص 192 وما بعدها .

المحمل ، ومال جانب عبد الوهاب ، فقال ما بال المحمل ؟  
 فيقال له فزع زميلك ، فيقول ثقلوه بحجر ، فيجعل مع  
 النفوسي في المحمل حجراً ، ثم ينادي عبد الوهاب يا دينار  
 زم الخطام ثم تقدم قدما وهو في ذلك كله قاصد بكتيبته نحو  
 عدوه وجانب النفوسي في ذلك يخف وجانب عبد الوهاب  
 يثقل ، وهو يأمر كلما خف ان يجعل حجر في جانب  
 النفوسي ، فلم يزل كذلك وعلى ذلك حتى فض جميع القوم  
 بكتيبته واعطوا الادبار ، وقتل في ذلك اليوم خلق كثير  
 وامن من الامم ، وكان القتل في هوارة افطع واشنع ، وقيل  
 رحلوا بجبل ينجان . وقيل بعد ذلك ، والله اعلم<sup>(52)</sup>، ورشح  
 افلح للامارة وانقطع اليه المنقطعون . ودارت اليه الحوائج  
 والعطايا<sup>(53)</sup> من تحت يديه فلم يزل كذلك وعلى ذلك حتى  
 اخترمت عبد الوهاب منيته ، فلما مات عبد الوهاب<sup>(54)</sup>  
 صارت الخلافة لأفلح .

(52) لا نجد ذكر هذه الرواية في المصادر الإباضية . في حين أن هذه ذكرت القتال الذي كان  
 بين وبين الواسية من المعتزلة وقد يذكره ابن الحنفية  
 (53) وردت في الأسس ... والعط ...

(54) لا يتفق المؤرخون على سنة واحدة لوفاة عبد الوهاب . ويبدو أن ابن عذارى مخطيء  
 في تقديره إذ يعينها سنة 188 هـ . وكذلك الباروني الذي يرى أنها سنة 190 هـ بين ييدو  
 نحسح هو ما قتله جورج مارسيه وزامبور . إذ جمعها سنة 208 هـ . أنظر ابن عذارى :  
 نبيسان . ج 2 . ص 197 . الباروني : الأزهر . ج 2 . ص 161 . زامبور : معجم الأنساب  
 والأمراء . ج 1 . ص 100-101 . جورج مارسيه : دائرة المعارف الإسلامية ( مادة بنو رستم )  
 ج 10 . ص 93 . 94 . Provençal E. Levi: Histoire de l'Espagne musulmane. 11. p. 224-245  
 وأنظر كذلك جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرسمية . ص 65 .



امامكم فاعلموه بما اعلمتم به وشاوروه في أموركم ، فقالوا قد فعلنا فقال علي بركة الله ، فأنزلوه في الدار المعروفة بدار القضاء فاشترى له خادما صفراء<sup>(56)</sup> واجروا عليه من بيت المال قوته وسار فيهم السيرة التي املوها منه ورجوها عنده<sup>(57)</sup> ، فبينما هو على ذلك من امره ، اذا تنازع ابو العباس أخو أفلح المشير له والمرغب فيه وصهر الامام أفلح في أرض ، فارتفعا<sup>(58)</sup> الى أفلح أبو العباس أخوه والآخر صهره فقال لهما أفلح كلا كما يعز علي ولكن ارتفعا الى محكم ، وكان ابو العباس يحب ذلك لتقديمه للحكم وايثاره اياه وكان الآخر يكره ذلك ويجب ان لو كان أمرها عند أفلح ، فاعتم ابو العباس كلام أفلح وبادر الى بغلة له شهباء هملاجة<sup>(59)</sup> فركبها وكان صاحبه على رمكة<sup>(60)</sup> بطيئة المشي فأتى أبو العباس محكما فوجده خاليا في سقيفة داره ولم ير مع ابي العباس احدا ، فأجلسه محكم الى جنبه واقبل عليه يحدثه ، وخصمه تخلف على دابته فبينما هما كذلك اذا لقبل خصمه حتى نزل على باب دار محكم فلما رأى ابو العباس

---

(56) لا ندري ما المقصود بالخدام الصفراء مع العلم أنها وردت في الأصل هكذا : خادماً صفرا ، ولعل المراد به الخادم الشديد السواد لأن العرب يستعملون الصفرة أيضا للسواد . أنظر ابن منظور : لسان ، ج 2 ، ص 448 .

(57) لا نجد ذكراً لهذه الرواية في المصادر الإباضية اللهم إلا ما ذكره الشماخي نقلاً عن ابن الصغير وهو شيء قليل جداً .

(58) وردت في الأصل « فارفعا » ولعلها تحريف .

(59) هملاجة : كلمة فارسية معربة وتعني حسن سير الدابة في سرعة وبخبرة ويقال دابة هملاج ، ابن منظور : لسان ، ج 3 ، ص 831 .

(60) رمكة : هي الأنثى من البراذين التي تتخذ للنسل . ابن منظور : لسان ، م 1 ،

وإن كان ليس احد منكم يحب ان يظلم ولا يظلم ولكن  
تحبون ان يخبري فيكم الحقوق على وجهها بلا نقص لأغراضكم  
ولا امتهان لانفسكم قالوا فانا لا نرضى لقضائنا احدا غيره ،  
فقال الذي حدثني اخبرني ان أشد الناس بولاية محكم على  
أفلق أخوه أبو العباس ، فقال أفلق اما اذا أيتم غيره ، بعد  
نصيحتي فيكم ، فابعثوا رسلكم اليه على بركة الله ، فخرجت  
الرسل بكتاب من أفلق وكتاب من الشراة في داخل كل  
كتاب منها بعد اثبات بسم الله العظيم ، « اما بعد فقد نزل  
بالمسلمين امر لا غنى بهم عن حضورك وهم منتظرون  
لقدومك ولا يسعك التخلف فيما بينك وبين الله عن اللقوق  
بهم والاجتماع معهم ليجتمع رأيك ورأيهم على ما فيه صلاح  
المسلمين » . فلما ورد كتاب القوم على محكم ورسلمهم ، أتى الى  
دابة له وركبها وأخذ كساه وعصاه ثم توجه نحو القوم حتى  
أتى البلد وقصد المسجد الجامع ونزله ، فابتدر اليه اصحابه  
فاحاطوا به ، وقالوا بن فلان بن فلان القاضي توفي وقد  
اجمع رأي المسلمين ورأي الامام عليك ، واعلم انك مها  
تخلفت عما دعوتك اليه كنت المسؤل عن كل دم يراق بغير  
حاله ، وكل فرج يوطأ بغير وجهه ، فاتق الله ولا تخالف  
الامام والمسلمين عما دعوتك إليهم ، فانك إن خالفنا أجبرناك  
وإن أطعنا شكرناك ، فقال لهم إن الحق مر ، أمر من  
شرب الدواء ولا يشرب الدواء الا كرها ، وانتم مرفهون أبناء  
نعم وغيري أحب اليكم مني وقد نصحتكم فاقبلوا نصيحتي ،  
وذكروا كلاما يطول ثم قال فاذا أيتم الا هذا فارجعوا الى



أفلح قد عمر في امارته ما لم يعمر احد ممن كان قبله ، فأقام  
خمين عاما اميرا حتى نشأ له البنون وبنو البنين وشمخ في  
ملكه وابتنى القصور واتخذ بابا من حديد وبنى الجفان  
واطعم فيها ايام الجفان<sup>(63)</sup> وقد تقدم ذكرها قبل هذا ،  
وعمرت معه الدنيا وكثرت الاموال والمستغلات وافته الرفاق  
والوفود من كل الامصار والافاق بأنواع التجارات ،  
وتنافس الناس في البنيان حتى ابنتى الناس القصور والضياع  
خارج المدينة واجروا الانهر<sup>(64)</sup> ، فأبنتى ابان وحمويه  
القصرين المعروفين لهما باملاق ، وابتنى عبد الواحد قصره  
الذي يعرف به اليوم وغيره ، مما يطول ذكره ، ولقد حدثني  
بعض من اثق به ان ابان وحمويه خرجا يوما الى قصورها  
متنزهين ومعها جماعة اخوانها ، فذكر بعضهم انه قال لما  
اشرفنا على القصرين سبق بنا بعض عبيدهما فاعلموا سكان  
القصرين بقدمهما قال فتشوف من كان بالقصرين اليها  
فوالله ما رأيت شرافة من القصرين الا عليها ثوب أحمر  
وأصفر على الجدار كالبدور ، وانتشرت القبائل وعمرت العائر

(63) نص النصاب « أيام الجفان » مع أنه لا نستبعد كلمة أيام الجفان لأن الجفان في الغالب  
يكون التعبير عنه بسنين الجفان وليس الأيام ، كما أن قول ابن الصغير « بني الجفان » بدل صنع  
الجفان يعبر عن نظام لإطعام في أيام معلومات والدليل على ذلك قوله ( ابن الصغير ) « وقد تقدم  
ذكرها قبل هذا » أي تقدم ذكر أيام الجفان ، هذا مع العلم أنه لم يتقدم أي ذكر لأيام الجفان أو  
الجفان وربما توهم ابن الصغير واعتقد أنه قد ذكرها ، وبذلك فقدنا معلومات مفيدة عن أيام  
الجفان . والجدير بالذكر أن ابن الصغير أشار إشارة عابرة إلى « أوان الطعام » لما تكلم عن جباة  
الضرائب وعمال الزكاة الذين يخرجون في أوان الطعام . إرجع إلى صفحة 35 .

(64) سبق أن ذكرنا أن كلمة أنهر خطأ والصحيح أن يقان أنهار ونهر ونهور . ابن منظور :

خصمه قد نزل نأدى بأسم جارفة محكم فاستسقاها ماء ليرى  
خصمه دلالة على القاضي ليودعه بذلك . فلما صار القدح  
الى الجارفة قال الخصم فى نفسه الى من احاكم ؟ خصمى  
جالس الى جنب القاضي ويستسقى الماء من داره وانا ملقى  
على باب الدار لا يلتفت الى ولا ينظر نحوى ، قال ثم  
حانت منه التفاتة فاذا بالرجل جالس ، فقال ما بالك يا  
هذا وما قصدك ؟ فقال له جئت خصما لابي العباس فوجدته  
جالسا الى جانبك فجلست موضعى هذا ، قال فغضب محكم  
على ابي العباس فقال يا ابا العباس تأتى مع خصمك فتجلس  
الى جنبى دونه وتستسقى الماء من دارى على يد جاريتى ، يا  
غلام خذ بيد ابي العباس واقعه مقعد خصمه ولا يبرح ،  
وخذ بيد خصمه واقعه الى ، ومر الجارفة فلتسقه ماء ،  
ففعل الغلام ما أمره به ، فخرج ابو العباس مغضبا حتى  
دخل على اخيه أفصح فلما رآه ، قال له مالك وما عراك ؟  
قال نزل بي من هذا الهوارى الشرس<sup>(61)</sup> الجلفى ما لم ينزل  
بأحد ، فقال وما ذلك ؟ فدل عليه القصة من أولها الى  
آخرها ، فلما فرغ من كلامه ، قال له يا ابا العباس قد  
كنت اعلمتك بهذا من قبل ، والصواب ما فعل والحق اولى  
ان يؤثر ، ولو فعل غير هذا لكان مداهنا ، فاتصل ذلك  
من كلامه بوجوه الاباضية فأعجبهم وسروا به<sup>(62)</sup> ، وكان

عسدر أفصح  
وازدهاز دولته

(61) وردت فى الأصل هكذا « الشر الجافى » وهى تحريف .

(62) وردت فى الأصل هكذا « وأسروا به » وهى خطأ ظاهر . كذلك لا نجد مثل هذه القصة

فى المصادر الاباضية ومن هنا قيمة كتاب ابن الصغير .



فتزِيل ملكه ، فلما رأى ذلك أرش (69) ما بين كل قبيلة ومجاورها فارش بين لواته وزناته وما بين لواته ومطاطة وما بين الجند والعجم حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب ، وصارت كل قبيلة ملاطفة لأفْلَح خوفاً من أن يعين صاحبها عليها . فيا قالوا ، والله أعلم فيمن رأى ذلك (70) . استلقى على ظهره منا ومد يديه ورجليه مطمئناً ، وعلم أنه قد كفى أمرهم وبقيت تلك الضغائن في الصدور إلى أن اخترمته المنية (71) ، وكان ابنه أبو اليقظان حسن الحال عند الجميع منسوبا إلى الورع فسأل أباه ورغب إليه في أن يأذن له في الحج فيخرج مع قافلة الناس حتى ورد مكة ، فلما طاف وسعى كشفته رسل بني العباس ، إذ قدموا معه من عندهم وقيل لهم إن ابن مقدم الشراة قد قدم من المغرب من عند أبيه يرتاد البلاد ويرسل رسله في كل الأفاق إلى من كان على رأيهم ومذهبهم ليأخذوا إلى أنفسهم

سفر أبي  
اليقظان إلى  
المشرق وحبسه  
ومكان من  
أمره هناك

(69) أرش حمل بعضهم على بعض في حرش .

(70) يشير هنا ابن الصغير إلى أمر خطير وهو إتهام الإمام أفْلَح بسياسة فرق تسد ، وواضح من كلماته الأخيرة أنه يستبعد مثل هذه السياسة عن الإمام أفْلَح ولا يريد أن يتحمل المسؤولية لذلك يقول « ... فيا قالوا ، والله أعلم فيمن رأى ذلك » وانظر وداد القاضي : ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأصالة ، عدد 45 ، ص 44 .

(71) سبق وأن ذكر ابن الصغير في صفحة 53 أن الإمام أفْلَح شمع في ملكه حسين عاماً وبالتالي تكون وفاته سنة 258 هـ أي بعد 50 سنة من وفاة أبيه عبد الوهاب أما أبو زكرياء والوسيان وغيرهما فيذكران أن إمامة أفْلَح كانت ستين سنة في حين أن الدرجيني يجعلها تسعة وأربعين سنة . أنظر : أبو زكرياء : سير ، ص 96 ، الوسياني : مخطوط . ورقة 39 ، الدرجيني : طبقات ، ج 2 ، ص 320 أما في الجزء الأول من نفس كتاب الدرجيني فيكرر ما قاله قبله كل من أبي زكرياء والوسيان أنظر صفحة 83 من طبقات الدرجيني . وأنظر رأياً آخر : جودت عبد الكريم : العلاقات الخارجية ، ص 66 .

وكثر الاموال بايديهم ، وكانت العجم قد ابنتت القصور  
ونفوسة قد ابنتت العدو والجنود القادمون من افريقية قد  
بنت المدينة العامرة اليوم ، وأمنت الساحات وكثرت  
الاموال حتى اطغت<sup>(65)</sup> اهل الحواجر<sup>(66)</sup> والبوادي ، لقد  
حدثني غير واحد انه كان للعجم مقدم يقال له ابن وردة قد  
ابتنى سوقا يعرف به فكان صاحب شرطة افلح اذا تخلل  
بالمدينة لافتقادها لم يجسر<sup>(67)</sup> ان يدخل سوق ابن وردة ولا  
يتخلله هيبة ، قال وكان الرجل من وجوه العجم الذين  
بقيت اليوم بقية تسمى من مجانة<sup>(68)</sup> وكانت نفوسة تلى عقد  
تقديم القضاة وبيوت الاموال وانكار المنكر في الاسواق  
والاحتساب على الفساق ، وكانت الاجناد بطانة السلطان  
واولاده وحشمه ، وكان لأفلح اولاد قد بلغوا من السن  
والتجارب والممارسة ما يستحق به كل واحد منهم الامامة ،  
الا ان الناس يترشحون من جمعهم الا اثنين احدهما يكنى  
بابي بكر والآخر يكنى بابي اليقظان ، وبهاتين من الكثير  
يعرفان . وكانت القبائل المنتشرة حول مدينة تاهرت لما  
اكتسبت الاموال واتخذت العبيد والخيول قد نالها من الكبر  
ما نال اهل المدينة حتى خاف افلح ان تجتمع الايدي عليه

(65) وردت في الأصل « أطفت » وهي تصحيف .

(66) أهل الحواجر ربما هم أهل الحجر وهم سكان البادية في مواضع الأحجار والرمال كما يقول

ابن منظور في لسان العرب ، م 1 ، ص 571 أو لعلمها أهل الحواضر .

(67) وردت في الأصل « لم يجسر » وهي لا تنسجم مع سياق الكلام .

(68) مجانة : لم نفهم وضعها في سياق الجملة لأنها مرتبكة ولعل المقصود بها مدينة مجانة في

المغرب الأدنى أنظر البكري : المغرب ، ص 145.63 ، الحموي ياقوت : معجم البلدان ج 5 ،



حولنا ، واذا بالخليفة قد قتل ، وقدم صاحبي الذي في  
الحبس معي مكانه ، قال فما شعرنا ان دخلت له  
الصقالبة<sup>(77)</sup> والاجناد علينا فاخطف من بين أيدينا ، ولم  
يسم من حدثنا من كان الخليفة المقتول ولا من كان الخليفة  
القائم ، قال فلما استقل الملك بصاحبي وقعدت قواعده أمر  
بي فاخرجت وصيرني الى الوزير فامر به بحفظي وكرامتي  
والنظر في أمري الى ان اجتمع معه ، مبرورا مكرما ، قال  
فبينما انا ذات يوم عنده انصرف من قصر الخليفة فوقف في  
صحن داري على فرس وخرجت اليه ووقفت معه ، فبينما  
نحن كذلك اذ اقبل عشرة اناس فنزلوا عن دوابهم وبدروا  
نحوه يقبلون يده ورجله ، فقال لهم اتدرون في ماذا أرسلت  
فيه اليكم ؟ فقال له اصلح الله الوزير ليس لنا في ذلك  
علم ، فقال اذا كان الغداة فأحضرني عشرة آلاف فارس ،  
فقالوا نعم اصلح الله الوزير ، قال فعجبت من قوله ومن  
قولهم ، وقلت يهزؤ بهم أو يهزؤون به ، أو أراد ان يظهر  
لي شيئا اتحدث به في المغرب لا اصل له ، قال فنظر الي  
وإلى انكساري ، فشر بي ، فقال لي مالك يا مغربي أراك  
تعاظمك ما سمعت ؟ فقلت اصلح الله الوزير كيف لا  
يتعاضمني ، والله اصلحك لو كان ما سألتم دراهم في ايامهم لما  
استطاعوا إحضارها اليك بالغداة ، وكيف عشرة آلاف

---

(77) الصقالبة ويقصد بهم الأتراك الذين كانوا في هذه الفترة قد سيطروا سيطرة تامة  
تقريبا على الخلفاء العباسيين يولون من يشاؤون ويعزلون أو يقتلون من يشاؤون ، أنظر  
فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ط 2 ، بيروت 1979 .

انى ان يأتية والده من المغرب ، فحمل ابو اليقظان من مكة وحمل معه رجل من نفوسه كان يخدم له حتى ورد بها مدينة السلام ، والعامل اذ ذاك المتوكل (72) او غيره ممن كان في عصره ، فأمر بحبسه . قال الذي حدثني ، عن ابي اليقظان انه قال وافق حبسي حبس أخ الخليفة (73) ، كان قد تم عليه ما تقم (74) قال فأمر بنا جميعا فحبسنا في موضع واحد ، قال وكان يجري علي في كل يوم مائة وعشرين درهما كما يجري على أخيه ، قال فما زالت جارية علي الى ان خرجت ، قال فلما خرجت واذن لي بالانصراف ، قيل لي أنظر الى من توصي بجرايتك (75) يقبضها لئلا يذهب رسمك من عندنا ويعفو ذكرك من دفاترنا ، قال وكان السبب الذي اذن الله بإطلاقي ان أخ الخليفة كان مؤالفا لي في الحبس ، شديد المحبة لي ، فلا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا الا احضرنى ، قال وكنت له كذلك ، قال فبينما نحن كذلك (76) وعلى ذلك اذ سمعنا الدنيا قد انقلبت وحركت

(72) المتوكل هو الخليفة العباسي العاشر تولى الخلافة بعد أخيه الواثق سنة 232 هـ وقتل سنة 247 هـ من قبل الجنود الأتراك . أنظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص 373 . فاروق عمر فوزي : العباسيون الأوائل ، ج 3 ، ص 51 وما بعدها . ويستبعد أن يكون المتوكل هو الخليفة العامل إذ ذاك لأن المصادر تذكر أن المتوكل هو الذي سجن في عهد أخيه الواثق .

(73) ربما يكون قد سجن مع الخليفة المتوكل الذي كان قد حبس في عهد أخيه الواثق ( 227 هـ - 232 هـ ) أو سجن مع الخليفة المعتمد ( 256 هـ - 279 هـ ) في عهد الخليفة المهدي ( 255-256 هـ ) ابن عم المعتمد . أنظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص 392 . الطبري : تاريخ ، ج 9 ، ص 155 . ابن الأثير : الكامل ، ج 5 ، ص 278 .

(74) وردت في الأصل هكذا « فانقم » والصواب ما صححناه .

(75) جراية : وهي الجاري من الوظائف . والمقصود بها هنا الدراهم التي كان قد أجراها عليه الخلفاء العباسيون .

(76) وردت في الأصل هكذا « وعلم ذلك » وهو تحريف واضح .



وكننت اقبلت على النفوسي المرفوع معى وقلت له اقم لقبض كل يوم مائة وعشرين درهما فذلك خير لك من المغرب ، فأبى ، فقلت له فاذا ابيت فالى من ترى ان نصرف فقال الى فلان بن فلان الخياط فانى كنت اجلس عنده واستريح فيه واشاوره على أمرى ، فلما ذكرت اسم الخياط للخليفة قال لي بم استحق ذلك منك ؟ قال ، فأعلمته بما قال النفوسي ، قال فأمر به فأجريت عليه ، قال ، وكان النفوسي بعد ذلك بتاهرت اذا كربه امر او نزل به ضيق ، يقول لأبى اليقظان لم اقبل منك ، ولو قبلت لكان العشرون والمائة درهم أعود علي مما أنا فيه ، قال ثم امر الخليفة الوزير بالنظر في أمري وأمر جهازي ، وأمر لي بسرداق<sup>(78)</sup> فضرب لي ، ثم أمر لي بنفقة وكسوة ، وكتب لي كتبا الى عماله بالأمصار بالحفظ والرعاية والبر والإكرام ، فقامت حتى قضيت حوائجي ، ثم خرجت<sup>(79)</sup>. واما أفلح بن عبد الوهاب لما فقد ولده ابا وفاة أفلح اليقظان وعلم انه رفع الى بغداد اشتد حزنه عليه وطال غمه به فلم يزل مهموما محزونا الى ان وافته منيته وابنه محبوس ببغداد ، واجتمعت الإباضية فلم يصيبوا في أولاد أفلح اذ فقدوا ابا اليقظان ارجح عندهم من ولده ابي بكر .

(78) سرداق وفي مكان آخر يذكر سرداق والكلمة سرداق لا تذكرها المعاجم العربية . أما سرداق والجمع سرداقات فهو ما أحاط بالبناء . أنظر ابن منظور . لسان . م 2 . ص 131 .  
(79) هذه الرواية اللطيفة عن سجن أبي اليقظان ببغداد وإكرام الخلفاء العباسيين له لا نجد لها في المصادر الإباضية إلا إشارة عابرة . وهي تؤكد حبس العباسيين لأبي اليقظان وإطلاق سراحه بعد أن أحسنوا إليه . أنظر أبو زكرياء : سير . ص 96 . الدرجيني : طبقات . ج 1 . ص 83 . وارجع الى المقال الذي كتبه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور : جريدة البصائر . عدد 178-179 وعنوانه : السفارات الملكية والعلائق بين المشرق والمغرب . الجزائر . 1371 هـ / 1952 . ص 6 .

فارس ! فقال لي يا مغربي ترى هؤلاء العشرة قلت نعم قال  
تحت كل واحد منهم عشرة ، كم هذا معك ؟ قلت مائة قال  
وتحت يد كل واحد من المائة عشرة كم هذا معك ؟ قلت  
ألف ، قال وتحت كل واحد من الألف عشرة كم هذا معك ؟  
قلت عشرة آلاف ، قال فانما تخرج هذه العشرة فيدعو كل  
واحد منهم من تحت يده فيأمره باحضار عشرة ، ثم يخرج  
كل واحد منهم من المأمورين فيأمر من تحت يده فيجتمع  
ذلك كله في اقل من لحظة عين ، ولولا سحت هذه الارزاق  
يا مغربي واخذها لما صببنا هذه الاموال الا في الدجلة  
والفرات ، فأعجبني قوله ، وقلت يمكن ما قال ، فبينما أنا  
كذلك عنده اذ امره الخليفة باحضاري ، قال فلما مثلت بين  
يديه ، أمرني بالجلوس فجلست ، قال ، فذكر ما كنا عليه  
بما يرى مني اجتهادا في صلاة وغيرها ، فقال لي إني أحب  
ان اولئك من المشرق أي بلد اردتها ، فقلت الخيار لي في  
المشرق دون المغرب أو في المشرق والمغرب ؟ فقال لي ،  
الخيار إليك في المشرق والمغرب إلا أني اوثر لك المشرق  
لكثرة خيره ، وأرغب لك عن المغرب لكثرة شره ، فقلت له  
قد رددت الخيار إلي واذا رددت الخيار إلي فانا اختار ما  
شئت ، قال ذلك اليك ، فقلت اجمع بيني وبين عيني  
والذي ، فقال ما تريد بالمغرب من خير ولكن اذا أردت  
ذلك فالامر اليك ، ثم عطف علي فقال لي جرايتك في  
الحبس انظر الى من توصى بها لئلا يعفو اسمك من عندنا ،  
فقلت الى فلان بن فلان الخياط ، رجل بقرب الحبس . قال



## ولاية ابي بكر بن افلح<sup>(80)</sup> ومقتل ابن عرفة<sup>(81)</sup>

اخبرني جماعة من الاباضية وغيرهم عن ولاية ابي بكر ومقتل ابن عرفة وقدم ابي اليقظان من العراق ، قالوا : فلما مات افلح بن عبد الوهاب قدم الناس ابا بكر ابنه ، واخبرني غير واحد من الاباضية ، قال ، كان عبد العزيز بن الاوز<sup>(82)</sup> ينادي بأعلى صوته « الله سائلكم معاشر نفوسة اذا مات واحد جعلتم مكانه آخر ولم تجعلوا الامر للمسلمين وتردوه اليهم فيختارون من هو اتقى وارضى » ، فلا يلتفتون الى كلامه ولا يشتغلون بمقالته . فلما ولي ابو بكر لم تكن فيه من الشدة في دينه ما كان فيمن كان قبله من آبائه ، ولكن كان سمحا جوادا لين العريكة يسامح اهل

---

(80) أبو بكر بن أفلح ( 258-261 هـ ) رابع الأئمة الرسميين أهلته المصادر الإباضية وتوقفت عن ذكر إمامته ، والسبب في ذلك فتنة ابن عرفة التي سوف يذكرها ابن الصغير متصلة ، ولقد قيل إن الإمام أبا بكر هو الذي قتل ابن عرفة كما قيل بأنه لم يكن حازماً وليس فيه من الشدة في دينه ما كان فيمن كان قبله . ولقد ترك الشماخي بياضاً في كتابه لما وصل إلى عهد أبي بكر . أنظر السير ، ص 220 . جودت عبد الكريم : العلاقات ، ص 66 .

(81) ابن عرفة محمد من المقدمين في بلاط الرسميين في عهد الإمامين أفلح وأبي بكر . صهر إلى الإمام أبي بكر وصهره الإمام ، لذلك بلغ من النفوذ مبلغاً عظيماً في عهده .

(82) عبد العزيز بن الأوز من علماء الإباضية الذين هم فقهاء بارزوا ورحلوا نحو المشرق ، ويبدو أنه صريح لا يعرف المجاملة ، وسوف يذكره ابن الصغير مرة ثانية ويروي عنه قصة تدل على قوة ملاحظته . ويبدو أن سفاهة لسانه وخفة عقله ، كما يصفه بذلك ابن الصغير ، هما السبب في إعراض الإباضية عنه وإهمال ذكره في طبقات وسير علمائهم .





طام، ساني بكر، الا ان الكرامة مجتمعة والدعوة واحداة  
والناس مثيرون على احوالهم، الا ان الضغائن بين القبائل  
والبلد الحواذر في الصدور على ما كانت في ايام ابيه، وبين  
القبائل حروب تهيج ثم تسكن، والبلد زائدة في العمارة، الا  
ان هوارة قد جنبت ورجعت الى مواضعها من الوادي، الا  
انه قد وقع بينها ما وقع بين الناس من العداوة حتى تميزت  
ولماينت وصارت بنو اوس مع من ولاهم، وتزهقت مع  
رؤسائهم. فكان الناس على امامهم عليه الى ان قدم ابو  
اليقظان من العراق فوجد اخاه ابا بكر اميراً والعجم على  
الاموالهم والنفوسه على مراتبهم وسائر الناس على ما هم عليه،  
فلم يغير شيئاً ولم ينكره ولا ادعى اماره ولا نازع فيها  
الامر، بل يظهر القيام له والخسرة بين يديه، وكان ابو  
بكر يحب اللذات ويميل الى الشهوات فصرف النظر في  
المرينة واحوازها الى اخيه ابي اليقظان مع ما اظهر له من  
الكفاية مع ادب المشرق والاخذ بالحزم فيما راه من ولاية بني  
العباس وسيرهم، وكان ابو اليقظان يركب الى اعلى مسجد  
في المدينة فيجلس فيه، فمن تكلم اليه من الناس بين العمال  
والتضاد وصحبات الشرطة نظر في ذلك نظراً شافياً واجرى  
الحق على من رضي وسخط عظم قدره او صغر، ولم تأخذه  
في الله يوماً لئام، فحمد له الشراة ذلك وحمدت اخوة

عودة ابي  
اليقظان من  
المشرق وسيرته  
وغدله

(87) الشراة وهم علماء الإباضية الذين يقومون برقابة سير احوال الإمام والإمامة بصفة  
عامة. ويتدخلون لإحقاق الحق وإثبات العدل كلما اقتضت الضرورة ذلك، وهو نظام خاص  
بالدولة الرستمية. والكلمة مقتبسة من قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة  
الله» سورة البقرة آية 207 وأنظر آية أخرى في سورة التوبة آية رقم 111. والجدير بالذكر أن

المرؤات ويشسايهم على سرؤاتهم ويحب الآداب والأشعار  
 وأخبار المناضين<sup>(83)</sup> وكان بالبلد رجل يعرف بمحمد بن  
 عرفة وكان وسياً جميلاً جواداً سمحاً ، وكان قد وفد على  
 ملك السودان<sup>(84)</sup> يهدية من قبل أفلح بن عبد الوهاب  
 فعجب ملك السودان ما رآه من هيبته وجماله وفروسيته اذا  
 ركب الخيل فمز يديه وقال له كلمة بالسودانية ليست تعبر  
 بالعربية لأن لا تخرج لئلامساك انما هو فيما بين القاف  
 والكاف والجيم<sup>(85)</sup> الا ان معناها « أنت حسن الوجه حسن  
 الهيبة والافعال » ، وكان لابن عرفة هذا ، أخت او بنت  
 اجمل منه فخطب اليه ابو بكر بن افلح ودخل بها ، قالوا  
 وكان محمد بن عرفة هذا قد تزوج بأخت ابي بكر ، قالوا  
 فكانت الامارة بالاسم لابي بكر وبالْحَقِيقَة لمحمد بن عرفة ،  
 وكان محمد بن عرفة اذا ركب من داره يريد ابا بكر مشى  
 بين يديه ومن خلفه ومن يمينه ومن يساره أمم من الأمم ،  
 وشرقت<sup>(86)</sup> بذلك الرسمية وغارت به وشرق بذلك كل من

(83) لاحظ جيداً هذه الصفات التي يتحلّى بها أبو بكر ، لتقارنها فيما بعد بسير أحداث  
 فتنة ابن عرفة .

(84) لا نعرف بالتدقيق الممنكة السودانية التي كانت تربطها بالدولة الرسمية علاقات  
 تجارية متواصلة ، إلا أن المؤرخين يذكرون في القرن الثاني وأثالث الهجريين عدة ممالك في  
 السودان الغربي والأوسط وأهمها جميعاً مملكة غانة ومملكة كوكو . أنظر المسعودي : مروج الذهب ،  
 ج 2 ، ص 223-222 ، البعث : ج 1 ، ص 143-144 . بحار ابراهيم : البيوت  
 الرسمية ، ص 219-223 .

(85) لماذا اهتم ابن الصغير بمخرج هذه الكلمة السودانية التي ليست تعبر بالعربية . فهل  
 بينهم من هنا ان ابن الصغير يعلم اللغة السودانية أو أن هذه متداولة في تيهرت على الأقرب بين  
 العبيد وملوكيهم من الأغنياء والتجار مع السودان . أنظر بحار ابراهيم : الدولة الرسمية ،  
 ص 243 هامش 5 .

(86) شرق : الشجا والقصّة ، ابن منظور : لسان ، م 2 ، ص 305 .



تحريض أبي بكر - علي التخلّص من ابن عرفة واثّر ذلك

يصلون الى السعي فيه لمكان اخته او بنته عنده ، وكان ابو بكر بها كلفا ولها محبا ، فلم يزالوا يترقبون الفلتات وينتظرون الغفلات الى ان جمعهم يوما الى نفسه لأمر أراد شوارهم فيه ، فلما ظفروا بالخلوة منه قالوا انك ذاهب ونحن ذاهبون ، قال وكيف ذلك ؟ قالوا له ما نحسب انك تعلم مجيء ابن عرفة اذا جاء فيمن يجيء ولا انصرافه اذا انصرف فيمن ينصرف ولا اجتماع الناس عند بابك اذا جاء ولا خلوه اذا انصرف ، قالوا المنفرد بهذا الكلام ابو اليقظان خاصة دون سائر اخوته واعمامه فالله اعلم أي ذلك كان (91) . فلما سمع ابو بكر شق صدره واراد ان يعلم ذلك ففتح طاقا في اعلى قصره يقابل الناحية التي يأتي منها محمد بن عرفة فلما كان بالغداة جلس في الطاق فيينا هو كذلك اذ تحرك محمد بن عرفة من قصره فبادر الناس اليه من كل جانب وذلك كله بعين ابي بكر واقبل وبين يديه أمم وخلفه أمم وعن يمينه أمم وعن شماله أمم ، حتى اتى الباب ، فنزل ابو بكر من طاقه الى مجلسه وقد هاله ما رأى ، ثم دخل محمد فنخلا معه مليا ثم انصرف فصعد ابو بكر الى الطاق فاذا بالأمم

أبو اليقظان وغيره يجيبون عند ما يكون الإمام في حرمة فلأنه لا يجوز لهم شرعاً مقابلة زوجة أبي بكر أخت ابن عرفة ، فزوجة الأخ ليست من ذوات المحارم . من هنا فلا تنهم أن ابن عرفة محظي ومقدم عند الإمام أبي بكر على حساب أخيه أبي اليقظان واعمامه ، كما يريد ابن الصغير .

(91) يتهم ابن الصغير الإمام أبا اليقظان بتأليب أخيه علي ابن عرفة ، ولما كانت هذه التهمة خطيرة خاصة وأنه أدرك أبا اليقظان وحضر مجلسه وقال عنه بأنه كان زاهداً ورعاً ناسكاً سكيناً . لذلك نجد ابن الصغير يتحرج من هذه التهمة وكأنه يستبعد عنها عن أبي اليقظان في قوله « فالله أعلم أي ذلك كان » . أنظر وداد القاضي : ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأصالة ، عدد 45 ، ص 44 .

فعله . فاذا كان آخر النهار اتى باب اخيه ابي بكر فان  
 وجدته جالسا دخل عليه واعلمه بما حدث في يومه من خير  
 وحكم . وان لقيه مشتغلا قال لمن علم انه يصل الى حرمة  
 اقرأ على الامير السلام وقل له اصبحت مدينتك اليوم هادئة  
 وامست هادئة ، واذا كان في الليل ركب وطاف في المدينة  
 حتى اقصاها ويحكم في الامر الضروري ويأمرهم اذا حدث  
 حادث ان يوافوا داره فاذا حكم جميع ذلك انصرف الى داره  
 فاذا كان بالغداة غدا الى باب أخيه فان وجدته جالسا اعلمه  
 بما كان في المدينة من حدث ان كان حدث أو هدوء ان كان  
 هدوء ، فلم يزل كذلك حتى جلب قلوب الناس  
 واسترأت (88) اليه ومالت نحوه ، وفي كل ذلك محمد بن عرفة  
 في دوي وصيت عال لا ينظر ابا اليقظان في حزبه ولا في  
 طائفته ولا في الناحية التي هو بها ولا ينظر بهيبة له او  
 إجلال او حذر منه ، وكان محمد بن عرفة اذا اتى باب ابي  
 بكر لم يحجب (89) كان ابو بكر في مجلسه او في حرمة ،  
 وكان ابو اليقظان وجميع اخوان ابي بكر واعمامه لا يدخلون  
 على ابي بكر الا بالاستئذان اذا كان في مجلسه والا  
 انصرفوا (90) ، وكان محمد بن عرفة على غير ذلك وكانوا لا

دالة محمد بن  
 عرفة على ابي  
 بكر

من بين الأنواع الأربعة للإمامة عند الإباضية إمامة الشراء، أنظر ابن جميع : مقدمة التوحيد ،  
 ص 69 وما بعدها ، عوض خليفات : النظم ، ص 112-113 ، بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ،  
 ص 79-80 .

(88) هكذا وردت في الأصل ولعل الصواب « ولشرايت » .

(89) وردت في الأصل « يحج » والصواب ما أثبتناه في المتن .

(90) في الحقيقة لا غرابة في هذا ، فابن عرفة إذا كان يدخل على أبي بكر في مجلسه أو في  
 حرمة دون أن يحجب فلأنه أخ زوجة الإمام أبي بكر وبالتالي فهي من ذوات محارمه ، أما إذا كان-



اقبلت قد انصرفت ، وبقي بابہ خاليا ، فتحقق عنده  
 ما قال القائل ، ثم ارسل الى من ذكر له من امر محمد بن  
 مرة ما ذكره ، فقال له قد رأيت ما وصفت فما الرأي ؟  
 قال ان هممت به وأظهرت ذلك امتنع منك وغلب عليك  
 الله ، عليك ملكك لأن مطيعته أكثر من مطيعتك ،  
 اللطف في أمره ، قال وكيف ألطف في أمره ذلك ؟  
 وجه اللطف في ذلك ان تخرج كما تخرج ابدا متنزها معه  
 غيرد وتظهر له انك تريد الخلوة معه والراحة ، وتأمره  
 لا يحضر معه احدا من عبيده ولا من حشمه وتفعل أنت  
 ذلك الا عبدا من عبيدك ممن تشق اليه في دينك  
 وديارك ويكون مع ذلك كافيا متحملا لما حملته ، فاذا  
 هممت ذلك ووعدته على الخروج قد علمته ان خروجك  
 الليل وانصرافك فيه لئلا تخلط بكم العوام ، فاذا اتيت  
 بزهد فأقم فيه نهارك كما تقيم ، فاذا غابت الشمس وقمتما  
 صلاة المغرب أمرت غلامك فيه بما تريد ، فقال له ابو بكر  
 كتم علي هذا ولا تظهره ودعني أدبر أمري وأتأمل في رأي  
 هل تطوع نفسي بذلك أم لا ، فاني لا أحسب نفسي تطوع  
 ذلك ولا سيما اخته تحتي واختي تحته ، ( حتى أنا شككت  
 البنت او الاخت ) (92) ومتى ما فعلت ذلك تنقصت حالي  
 كنت كقاطع كف بكف لما خرني (93) . فقال له الامر اليك

(92) هذه الجملة اعتراضية يخبر فيها ابن الصغير عدم يقينه من أن ابن عرفة تزوج أخت أبي  
 ر أو بنته . كما احتار هل تزوج أبو بكر بنت ابن عرفة أم أخته .  
 (93) لعل انصواب « لما خرني » بدلا من خرني .

وانما علينا النصيحة ، وقد علم أبو بكر بعد فوات الامر أن  
الحسد والبغي أدام الى ما أدام لا النصيحة ، ثم لم يغالب  
نفسه وهي تغالبه حتى عزم على غدره ومحمد بن عرفة في  
ذلك كله اسلم الناس صدرا واكبرهم له حبا ، فأرسل له كما  
يرسل قبل ذلك وقال له قد اردت الخروج بالغداة الى  
جنان الامير و اردت الخلوة فيه والقيام به الى آخر النهار مع  
اصراف الحشم عني والعبيد واحب ان تأتي بالغلس مفردا  
فنصطحب جميعا ، فقال ذلك الى الامير ، فلما كان قبيل  
الصبح ركب محمد بن عرفة من غير أن يعلم أحدا من  
حاشيته وعبيده حتى أتى بابه وعلم أبو بكر بمجيئه وخرج  
وقد عهد الى غلامه في الليل ما عهد وأمره بما أمر فسارا  
جميعا حتى اتيا موضع متزههما وهو موضع يعرف بجنان  
الامير فأقاما يومها ذلك ، فلما كان وقت العشاء وسقطت  
الشمس قال له تعال نصلي المغرب فننصرف ؟ فأسبغ كل  
واحد منهما وضوءه واستقبل القبلة فلما احرم محمد بن عرفة  
أشار أبو بكر إلى غلامه أن امض الى ما أمرتك فضره  
بحربة كانت بيده بين كتفيه فخر ساقطاميتا ، فلما علم ذلك  
أبو بكر قال لغلامه زمّله بثيابه واحمله على فرسه ، ففعل  
الغلام ما أمر به وركب أبو بكر فرسه ومشى بين يدي  
الغلام والغلام خلفه حتى أتى جبلا قد تقسم نصفين له هواء  
عظيم يعرف ذلك الموضع بالشفة الحمراء ، فقال له ألقه في  
المهواة فألقاه فيها وأمره أن يغيب فرسه ولا يظهره ،



وانصرفا حتى دخلا المدينة<sup>(94)</sup> . وأبطأ محمد بن عرفة عن زوجته وأهله وداره فبعثوا رسولا يتجسس لهم الأخبار ويتعرف ان كان وصل ابو بكر الى داره ام لا ، فرجع الرسول فأخبرهم بوصول أبي بكر إلى داره ، ولم يصب لمحمد ابن عرفة خبرا ولا أثرا ، واتصل الخبر بجيرانه وإخوانه وأهل بطائنه فباتوا متوحشين خائفين وجلين . فلما طلع الفجر وارتفع النهار ولم يصيبوا له خبرا ولا أثرا خرج الناس مقتفين أثره ومفتقدين خبره حتى أتوا الموضع الذي كان فيه مصرعه فما أصابوا<sup>(95)</sup> إلا دما قد بات الموضع فعلم أن الرجل أصيب ، فلم يزالوا يتبعون أثر الدم حتى وقفوا على أثر المهواة فأسروا بحبال فأوثقوا بها فربطوا بها من أدلوهم حتى نزلوا الموضع وأصابوا الرجل على حاله بشيابه فربطوه بتلك الأحبال ورفعوه إلى أعلى الموضع . ثم طلع القوم فأتوا النهر الذي قتلوه به وبعثوا إلى داره وأتوا منها بفرس له وكسوة طاهرة وسيفه ففعلوه في النهر ونظفوه وطيبوه ثم كسوه ثيابه وقلدوه سيفه وحملوه على فرسه وجعلوا خلفه رجلا يحبه . حتى أتوا به مدينة تاهرت فابتدر إليه العامة والخاصة والنساء والصبيان ولحق الناس من الجزع ما لم

(94) إن أبا بكر بن أفلح بالصفات التي سبق وأن ذكرها ابن الصغير نفسه . بعيد من أن ينفذ مؤامرة خطيرة وخسيسة كهذه . لذلك فإن الراجح عندنا هو أن أبا بكر متهم بهذا القتل الذي نفذه غيره وحاول به أن يضرب وحدة الرستيين والإباضية ، ولقد حصل له ما أراد . وفي رأينا أن المناقشة والتحليل الذي قام به الشيخ علي يحيى معمر لهذه الحادثة والمؤامرة والتهمة والنتائج التي انتهى إليها منطقية معقولة . أنظر علي يحيى معمر : الإباضية بالجزائر ج 4 ، ص 45 وما بعدها . بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ، ص 131 وما بعدها .

(95) وردت في الأصل « فأصابوا إلا دما » .

يلحقهم في قتل قبله ، وقام مناد ينادي بين يديه الا إن / فتنة محمود بن الوليد القتل المظلوم يأمركم بطلب ثأره ودمه ، فعجل الناس بجهازه ودفنه ثم جلسوا حلقة حلقة يذكرون أمرهم ، إلى أن بعث رجل يعرف بمحمود بن الوليد رجالا من خاصته يتعرفون أحوال الناس وما لهم عليه فرجعت رسله إليه فقالت قد حمي الوطيس وإنما ينتظرون محرّكا ، فصعد الى أعلى موضع بالمدينة يعرف بالكنيسة فضرب الطبل فبادر الناس اليه وأمرهم باخذ السلاح والزحف الى ابي بكر وقربه<sup>(96)</sup> ، واتصل ذلك بابي بكر فابتدر اليه خاصته من السمحيين<sup>(97)</sup> والرستيين وغيرهم ، وزحف الناس من أعلى المدينة من ناحية المشرق ، وزحف قرب أبي بكر وشيعته وخاصته من المغرب ، ولبس كل واحد من الفريقين الدروع والبيض والرايات حتى اجتمع الناس جملة الآيسير بموضع بمسجد أبي<sup>(98)</sup> .... فلم تزل الأيدي تتطير والرجل كذلك والهامة تقلع وأمر على الفريقين الصبر ، فلما رأت العجم ما فتنة العجم وما

(96) قربه أي أقرباؤه فإن الصغير يريد هنا قرب النسب لا قرب المكان على أكبر تقدير .  
(97) وردت في الأصل « المسيحيين » وهو خطأ فادح ، والصحيح « السمحيين » مثلما قال بذلك الباروني في أزهاره . وهؤلاء هم أتباع السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ، وهم من الإباضية الوهبية الذين قبلوا إمامة عبد الوهاب ورفضوا قفز خلف بن السمح بن أبي الخطاب إلى ولاية نفوسة دون إذن من الإمام بتيهت وهذا لما توفي عامل نفوسة من قبل الإمام عبد الوهاب السحج ، أي والد خلف . وحاول خلف الاستقلال بجبل نفوسة عن الإمامة الرستمية فمي الذين أتبعوه بالخلفيين والذين رفضوا رأيه ولم يقفوا الى جانبه بالسمحيين . أنظر التفاصيل في : الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 148 وما بعدها وصفحة 231 علماً بأن الباروني اعتمد على مخطوط لكتاب ابن الصغير لديه . عوض خليفات : النظم ، ص 103 ، بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ، ص 126 وما بعدها ، و ص 135 .  
(98) بياض في الأصل .



انجر على ذلك  
من قتال  
واضطراب

ال بين الفريقين من السباب والقتل قالوا قد امكننا في  
عرب والجنود ومواليهم وأتباعهم ما نريد ، فقوموا بنا مع  
شغلهم بأنفسهم حتى تثبت على طرف المدينة فنقتل  
قاتلتهم ونحرب ديارهم ونميل على سائرهم فنهلكهم فيصفو  
نا البلد والسلطان . وقد وقع بينهم وبين سلطان البلد من  
فتق ما لا يرتق أبداً له (99) ، ففعلوا ذلك وكانت الناحية  
تي هموا بها قد أخذت على أنفسها وخافت مما قدره العجم  
ليها ، فلما وافاهم العجم من الناحية المعروفة بموقف  
دواب بدر إليهم القوم فكان بينهم وبينه قتال شديد  
أصحابهم مشتغلون بأنفسهم كذلك الى ان سقط رجل من  
عجم فاحتزوا رأسه ، وسير به الى الفريقين وهما يقتتلان  
ناداهم ويده الرأس : يا معشر الجنود والعرب تقتلون انفسكم  
العجم قد دخل عليكم ساحتكم يقتلون مقاتلكم ويستبيحون  
حريمكم ، ثم ألقى الرأس فيما بينهم ، فلما نظروا الى الرأس ،  
قوا السلاح من أيديهم وتعاتقوا وقاموا بأجمعهم نحو العجم  
قتلوا منهم خلقاً كثيراً وقبضوا منهم نفراً يسيراً ، واعتزل ابو  
يقظان الفريقين وصار الى وعدة (100) نفوسة ، والجنود  
العرب ترى انها ليس لها غير ما ظهر وانه يعين عليها في  
باطن وبقى أبو بكر في داره لا يأمر ولا ينهى وقد تشاءم  
ناس به ، وبقيت نفوسة معتزلة عن الفريقين واختلفت

(99) هذه كلمة زائدة .

(100) لعل الصواب عدوة بدل وعدة ، وقد ذكر ابن الصغير عدوة نفوسة قبل هذا الموضع  
سوف يعيد ذلك في الصفحة التالية ، والعدوة المكان المتباعد .... ابن منظور : لسان ، م 2 ،

الحرب بين العجم والعرب وكان قد قبض العرب مولى من موالى الأغلب<sup>(101)</sup> يقال له خلف الخادم وكانت له أموال عظيمة فأعان القوم بنفسه وماله<sup>(102)</sup> ، ثم لم تزل الحرب قائمة الى ذات يوم وقعت حربة في جوار درب النفوسيين وكانت العرب والجنند اذا غلبت على العجم أخرجتها من بعض ديارها في حالها فقال لهم خلف الخادم : وما تصنعون شيئاً ، اذا غلبتم على شيء من ديارهم فأضرموه نارا ، فلما كان اليوم الثاني وقع الحرب فيه بجوار درب النفوسيين وغلبت العرب والجنند على ذلك الموضع وأزالت العجم عنها<sup>(103)</sup> واستولت على الدرب وكان أكثره للعجم وبعضه لنفوسه وأضمرت الدرب نارا ، فغضبت نفوسه عند ذلك وقالت وقفنا عند حربهم وأحرقوا ديارنا واستباحوا حريمنا . فعند ذلك حميت نفوسه وصارت كلمتها وكلمة العجم واحدة ، وجبذوا<sup>(104)</sup> الى انفسهم ابا اليقظان فلما اجتمع امر العجم ونفوسه والرستمية وأبي اليقظان وصار الأمر اليه اشتد الحرب على العرب والجنند وضيق عليهم العجم ونفوسه وأبو اليقظان حتى ضموا الى اطراف مدينتهم

(101) أي الأغالبة حكام إفريقية أو الدولة الأغلبية ومؤسسها هو ابراهيم بن الأغلب الذي استقل بولاية إفريقية ( تونس حالياً تقريباً ) عن الخلافة العباسية سنة 184 هـ / 800 م . وأقره الخليفة هارون الرشيد على ذلك .

(102) ألا يمكن أن نفهم من هنا أن للأغالبة يداً في هذه الفتنة التي عصفت بالدولة الرستمية ؟

(103) الأصح « عنه » أي عن الموضع .

❖ (104) جبذ جبذاً في العربية مثل جذب جذباً كلاهما صحيح ولهما نفس المعنى : إبن منظور : لسان ، ج 1 ، ص 394 .



واستولوا على أكثرها ، ثم كانت بينهم وقائع كلها للعجم  
ونفوسة على العرب ، منها وقعة تعرف بقنطرة الدميس  
ومنها وقعة تعرف بقنطرة سليس ، وفزع في هاتين  
الوقعتين وجوه العرب وصناديدهم ، ثم كانت وقعة تعرف  
بيوم الرد المعوج ، فيما ذكر ، ان نفوسة فروا بعضها على  
بعض وقال بعضهم كيف يجوز لنا الفرار من الزحف قالوا  
فما وجه الرأي قالوا الرأي ان نضم لرجل<sup>(105)</sup> بعضنا الى  
بعض بحبال ونثبت للحرب فكلما دارت الى ناحية درنا  
معها بوجوهنا ولا نبرح من أمكنتنا حتى يقطع السيوف في  
هاملتنا فكان في ذلك اليوم قتال لم يتقدم قبله قتال مثله ،  
فكلما دارت الحرب على ذلك الرد دار اليها ودار معها حتى  
افترق القتال وهو على حاله ، ثم لم تزل الحرب قائمة وأمور  
العرب والجنود تزيد وتقوى وأمور العجم ونفوسة تنقص  
وتضعف حتى أجلوهم<sup>(106)</sup> على الأمصار واضرموها بالنار ،  
وصار للعجم ونفوسة والرستيين موضع واحد في العدو  
المعروفة بعدوة نفوسة فبنوا حصنهم فيه وشيدوه ، وتبع من  
العرب والجنود توابع من التجار منهم ابو محمد الصيرفي وابن  
الواسطي وغيرهما من وجوه التجار وهم ذوو أموال ، فقالوا  
للعرب والجنود لو بنيت حصنا تأمنون فيه ليلكم وتتحصنون  
فيه إن دهمكم شيء من عدوكم ، وهذه أموالنا في ايديكم ،  
فشرعوا في بناء الحصن ، ولم يكن بين حصنهم وحصن عدوهم

(105) هكذا وردت ، ولعل الصواب : « أرجل »

(106) الصواب أن يقال « عن الأمصار » .

الا قدر رمية رام بسهم ، إلا أن بينها نهرا يعرف بـالنهر الصغير ، قالوا وربما كان البناءون ينون والنبيل تصيبهم فيحفلون لهم ستارة حتى استدار حصنهم وركبوا له أبوابه وعلته أبرجته والحرب لا تفتريلا ولا نهارا ، وحيت فيما بينهم حمة الجاهلية وجرت بينهم الحرب سمعة ورياء .

أخبرني بعض المشائخ قال : صفت نفوسة والعجم ومن لف لفهم بين يدي حصنهم وعلى حصنهم ، فبرز رجل من العجم يقال له ابن وردة<sup>(107)</sup> ويده سيف ودرقة ، وكان كل من مر إلا وقتله ، فنادى هل من مبارز<sup>(108)</sup> ؟ فهابه الناس الى ان قال ، وان العجم والنفوسة والرستيين ، لما نزل بهم ما نزل تفرقوا في أقاصي البلاد ، فنزلت العجم بموضع يقال له تبايغيت<sup>(109)</sup> وهي على مرحلتين من مدينة تاهرت ، وأما الرستية ومن لف لفها فلحقوا بابي اليقظان بالموضع الذي يقال له اسكدال<sup>(110)</sup> وهو بقبلت تاهرت على مسيرة اليوم وازيد قليلا في مجتمع الاباضية ، واما نفوسة فنزلت بقلعة مانعة يقال لها اليوم قلعة نفوسة . فنزل محمد بن مسالة<sup>(111)</sup> تاهرت ، وخرج أبو بكر مع من خرج لا

(107) سبق وأن ذكر ابن الصغير رجلاً بهذا الاسم من العجم ، بل هو مقدم العجم ، فكان له سوق يعرف به لا يجسر صاحب شرطة أفلح على دخوله هيبة .

(108) وردت في الأصل : هل من بارز والصحيح : هل من مبارز ؟

(109) لا تذكر المصادر الجغرافية هذا الموضع الذي يبعد عن تاهرت بمرحلتين .

(110) إسكدال لا تذكر المصادر الجغرافية هذا الموضع الذي به مجتمع الإباضية .

(111) محمد بن مسالة من المنشقين عن الإمامة بتاهرت ، وقد ذكر ابن الصغير في الصفحات السابقة ، لما تطرق إلى الافتراق الثاني في عهد عبد الوهاب ، وسبب الإنشقاق هو أن الإمام عبد الوهاب تزوج فتاة كان ابن مسالة قد خطبها من أهلها قبل الإمام ، فغضب ابن مسالة لذلك .



هيًا ولا ميتًا ، فلم تزل أمور الناس هادئة حتى وقع شيء <sup>خروج أبي بكر</sup>  
بين هوارة ولواتة وكانت لواتة إذ ذاك بالمدينة مع أهل <sup>وانهزامه</sup>  
المدينة فتسلطت عليها هوارة بسلطانهم وأعاتتها أهل  
المدينة ، فلما رأت لواتة ذلك ظعنت عن المدينة وخذت  
عنها ونزلت بحصنها المعروف بحصن لواتة ، وأرسلت إلى أبي  
اليقظان فانزلته في جوار منها على مسيرة أميال بموضع يقال  
له <sup>(112)</sup> تسيلونت ، ومن تسلونت مخرج عيون نهر مينة  
الجاري من قبله تاهرت الذي نصبوا عليه أرحائهم ، وكان <sup>إمامة أبي</sup>  
أبو اليقظان معه بعض الاموال التي قدم بها من بغداد ، <sup>اليقظان</sup>  
والمدينة بها رجال هوامم وقلوبهم عند أبي اليقظان ،  
فخرجت اليه فصارت الدعوة والإمامة كلها لأبي اليقظان ،  
واتته الإباضية من كل الاقطار وبقي بالمدينة أمم ممن لا  
يوالون أبا اليقظان ولا يرون رأيه ويوالون محمد بن مسالة  
على عميات لا علم لنا بها ، فتجردت الحرب وعادت  
جذعة <sup>(113)</sup> ، وحمل أبو اليقظان الناس على الخيل ودعي له  
بالإمارة والامامة وألغي ذكر أبي بكر ومحمد بن مسالة ، وأبو  
اليقظان يغزو المدينة وتجرد إليه أهل المدينة فتكون وقائع  
وقتل له ثم ينصرف فلم تزل حروب كذلك وعلى ذلك سبع

«وغضبت عشيرته فارتحل نحو المغرب حتى نزل بوادي هوارة وبينه وبين تاهرت نحو من عشرة  
أميال أو أكثر . ولما كانت هذه الفتنة ، استغلها محمد بن مسالة فرجع إلى تاهرت ونزلها . وانظر  
كذلك اليعقوبي : البلدان ، ص 106 وما بعدها .

(112) هكذا وردت في الأصل ، ولكنها في نسخة الشيخ أبي اليقظان « تاملونت » ولا ندري  
معمده ، ولا تذكر المصادر الجغرافية هذا الموضع .

(113) وردت في الأصل جزعة بالزاي . واصلها جذعة ، يقال جذع أي قطع .

سنين حتى خلت وذهبت الاموال وعادت كما قال امرؤ  
القيس (114) شمطاء (115) وان ابا اليقظان لما رأى من طول  
الحرب ما رأى كتب الى جبل نفوسة يستفزهم ... (116) .

... (117) جددوا له البيعة وعقدوها له ، وانهم لما نزلت  
بأبي اليقظان اجتمع الى أبي اليقظان جمع عظيم فرحل بجميع  
جموعه من نفوسة وغيرها ، حتى نزل من المغرب من مدينة  
تاهرت فلما نزل منزله . قالت نفوسة لا تقاتل حتى نرسل  
الى إخواننا وننذرهم فان جاءوا ورجعوا الى الطاعة كانت  
أيدينا وأيديهم واحدة وان أبوا من ذلك نزلنا معهم على حكم  
الله ، قال افعلوا ، ففعلوا فأرسلوا رسلهم وخوفوا الناس من  
شر العواقب ووجدوهم قد ملوا الحرب فقالوا لرسلمهم قد  
تقدمت فيما بيننا دماء وأموال لا منا ولا منهم ونخشى أن  
يأخذ الباقي من الغائر فان كان عقدوا صلحا على ان لا  
يتبع احد بدم ولا مال فسمعا وطاعة ، فأعلمت نفوسة ابا  
اليقظان بما قالت رسلمهم ، فقال معاذ الله ان نأخذ أحدا بما

(114) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار . أشهر شعراء العرب في  
الجاهلية وهو من أصحاب المعلقات . توفي حوالي سنة 80 قبل هجرة الرسول (ص) . الزركلي  
الأعلام ، ج 1 ، ص 351 .

(115) وردت في الأصل « شمطا » ويشير ابن الصغير هنا إلى هذه الأبيات لامرئ القيس :

الحرب أول ما تكون فتنة	تسمى بيزينتها لكل جنود
حتى اذا استعرت وشباً ضرامها	عادت عجوزاً غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت	مكروهة للشم والتقبيل

أنظر ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص 353 .

(116) هكذا وردت في الأصل ، ولا فدرى أهو اجترأ من موتيلانسكي أم هو في المخطوط

الذي نقل عنه . وربما الصحيح يستفزهم .

(117) بياض في الأصل .



سلف ولا أخذ إلا بما يستقبل فأعطوهم على هذا ما أحب  
من العهود والمواثيق ، قال ثم خرجت طائفة من عسكر ابي  
اليقظان حتى اجتمعت بطائفة من اهل المدينة فعقدوا ذلك  
فيما بينهم ، فقالت نفوسة نحن انما جئنا لإصلاح بيضتنا  
وتأليف أمرنا وقوام ديننا ولم نأت لطلب علو في الأرض  
ولا فساد ، فرحل ابو اليقظان بعساكره حتى أتى الظاهر  
المشرف على المدينة المعروف بقلعة نفوسة فضرب بها سرداقه  
الذي قدم به من بغداد ، قالوا ولم ير سرداق مضروب قبله  
وانما كانت مضارب وقياب ، ثم ان اهل المدينة عمدوا الى  
داره التي هدموها وكانت مزبلة من المزابل وكدية من  
الكدي فكنسوها في يومهم ذلك فابتنوها في أسرع الأيام  
فلما فرغت نزلها ابو اليقظان ورفع مضاربه ونزل الناس  
المدينة .

## إدخول أبي اليقظان (118) تاهرت وسيرته

قال لي جماعة ممن شافهني من الاباضية وكلمني ، لما دخل ابو اليقظان المدينة ونزلها كان أول شيء نظر فيه من أمور الناس ان استصلح لهم قاضيا ، بعد ان شاور جماعة منهم ، فأشاروا به وكان اسم القاضي ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي الشيخ ، ثم ولي على بيت ماله رجلا من نفوسة . ثم قدم على منبره من ارتضاه هو بنفسه ، ثم أمر قوما من نفوسة يمشون في الاسواق فيأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ، قالوا ، فان رأوا قصابا ينفخ في شاة عاقبوه ، وان رأوا دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمرؤا صاحبها بالتخفيف عنها ، وإن رأوا قدرا في الطريق أمرؤا من حوز الموضع أن يكنسه . ولا يتنعون أحدا من الصلاة في مساجدهم ، ولا يكشفونه عن حاله ولو رأوه رافعا يديه ما خلا المسجد الجامع إن رأوا فيه من رفع يديه منعوه وزجروه فان عاد ضربوه ، وكانت خطبهم على منابرهم

(118) أبو اليقظان محمد بن أفلح : ( 261-281 هـ ) هو الإمام الرسمي الخامس عشر ترجمته في المصادر الإباضية : أبو زكرياء : سير ، ص 98 . الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 84 ، بحار ابراهيم : الدولة الرسمية ، ص 132 وما بعدها ، جودت عبد الكريم : العرفان ، ص 66 وما بعدها هامش رقم 1 .



خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (119) ، ما خلا خطبة التحكيم (120) . فلم يزل قاضيهم محمد بن عبد الله يحسن السيرة فيهم ويأمر بأمر أبي اليقظان وينهى إلى نهيهِ لا تأخذه في الله لومة لائم ، إلى ان حدث حدث فأصبح بالغداة إلى أبي اليقظان فرمى إليه خاتمه وقطره فقال ول علي قضائك من تريد ؟ فقال له مالك (121) وما اعتراك ؟ فقال له ما نقتت عليك شيئاً ولكن نقتت علي بنيك ، فقال ما بال بني ؟ قال خليتهم عالية على الناس ، فغضب أبو اليقظان مما استقبله به ولم يرد عليه شيئاً . وكان للقاضي حاسدون ومبغضون ، فلما انصرف من عند الإمام قال لمن حوله اذا كان بالغداة أمضوا إلى محمد واسئلوه ما نقتت علي ، وعلى من نقتت لنزجره لما كان منه . فقدموا إليه فأعلموه ، فقال لهم دعوني من هذا والله لا وليت له قضاء ابداً فانصرفوا عنه وقد وافق ذلك سرورهم لحسدهم إياه وبغيهم عليه ، وأتوا أبا اليقظان فقالوا ، أصلح الله الأمير ، الرجل به حمق ولك في المسلمين من هو انفع للمسلمين منه ، فلم يزالوا به حتى صرفوه وولوا القضاء رجلاً يقال له شعيب بن مدمان ، فقلت يوماً لسليمان مولى محمد بن عبد الله القاضي ما السبب الذي كره

القاضي محمد بن  
عبد الله ،  
وما كان من  
أمره

(119) عن يونس بن يعقوب قال سمعت محمد بن علي بن الحسين في سنة 119 حيث ذهب إلى أن الإباضية أو الرستيين يتبرأون من الإمام علي بن أبي طالب (ض) . إذ لو كان الأمر كذلك لما خطبوا بخطبه عن المنبر أيام الجمع . ولعل البراءة من الإمام علي (ض) عند الإباضية قديماً يقتصر على البعض دون البعض الآخر أنظر ص 81 هامش 126

(120) سيذكر ابن الصغير في آخر الكتاب خطبة التحكيم . وسميت كذلك لأنها تحتوي على عبارة « لا حكم إلا لله » .

(121) وردت في الأصل « ما بالك » .

منه محمد بن عبد الله القضاء حتى ألقى الخاتم والقمطر وشافه  
أبا اليقظان بما شافه به ؟ فقال نعم ، أجرك بالله يا ابني ،  
أنا نحن ذات ليلة جلوس بعد العشاء الأخيرة وكان كثيرا ما  
يؤثر بي لحوائجه على غيري ، فبينما نحن كذلك اذ دق علينا  
الباب دقا عنيفا ، فقال لي يا سليمان قم فإني خشيت أن  
يكون حادث من قبل السلطان ، قال ففتحت الباب فإذا  
أنا بجارية منبهرة ومعها صقلي معه سراج ، قال فقلت ما  
بالك أيتها المرأة ؟ فقالت القاضي أريد ، فرجعت إليه  
وأعلمته ، فقال أدخلها ، فأدخلتها ، فلما مثلت بين يديه ،  
قال لها ما بالك أيتها المرأة وما جاء بك هذه الساعة ؟  
فقالت نعم دخلت علي الساعة خدام من قبل زكرياء ابن  
الأمير وأخذوا إبنتي من بين يدي ، فقلت لإبني قم فاتبعهم ،  
فقال أخاف إن أردت ذلك أن يقتلوني وإن لم يقتلوني  
خفت أن يدسوا علي عاملا من عمالمهم أو لصا من لصوصهم  
فيقتلوني ، قال فسقط القاضي كالمغشي عليه ، ثم أفاق ، فقال  
لي يا سليمان قم ؟ ثم قام ، فقال لي خذ سراجك ولا يشعر  
بك أحد وتقلد سيفنا واعطني عصاي ، ففعلت ، ثم قال  
أخرجني أيتها المرأة فخرجنا ، ثم قال إلى أين تظنين يقصد  
بابنتك ؟ فقالت إلى دار الزكاة ، قال فسار وسرت معه  
والجارية معنا حتى أتينا قرب الدار ، فقال لي يا سليمان  
غيب السراج لئلا يشعر بنا أحد ، قال فسترته ، فقال لي  
دق الباب دقا لطيفا ، فاذا فتح الباب فأظهر السراج ، فلما  
رأى صاحب الدار وأهل الدار القاضي إرتاعوا إرتباعا



شديداً ، وقالوا فما بال القاضي ، أعزه الله ، وما جاء به ؟ فقال لي يا سليمان اصعد الى اعلى الدار واحذر ان ينزل احد من جوانب الدار ، ففعلت ، قال ثم اقبل يتخلل بيوت الدار بيتا بيتا وموضعا موضعا فلم ير شيئا ، ثم صعد أعلى الدار والمرأة معه فلم يجد شيئا ، قال ، ثم عطف على صاحب الدار . فقال له ، هل رأيت زكرياء ابن الأمير او كان معك اليوم ؟ فقال نعم ، كان اليوم عندي فلما كان الليل أتى بفرس فركبه ، قال هل تعرف له موضعا ؟ قال لا والله أصلح الله القاضي ، فسقط في يده ثم لم يصبر<sup>(122)</sup> الا ان وصلها الى دارها ، ثم انصرفنا الى دارنا ، فما نام تلك الليلة حتى طلع الفجر ، فغدا بخاتمه ومقطره وألقاه الى صاحبه ، وكان ابو اليقظان عاش من السنين مائة ونحوها<sup>(123)</sup> وكان عمره في إمارته نحو من أربعين عاما<sup>(124)</sup> ، وقد لحقت أنا بعض أيامه وإمارته وحضرت مجلسه ، وقد جلس للناس خارج المسجد الجامع مما يلي الجدار الغربي ، ورأيت يوماً ثانياً في مصلى الجنائز وقد رميت له وسادة من ادم فجلس علينا ينتظر فراغ دفن رجل مات من وجوه الناس ، وكان

(122) وردت في الأصل « يصب »

(123) يذكر أبو زكرياء والدرجيني أن أبا اليقظان عاش حتى كبرت سنه ورق عظمه : أنظر : سير . ص 98 ، طبقات ، ج 1 ، ص 84 .

(124) تتفق المصادر الإباضية مع ابن الصغير على أن الإمام أبا اليقظان مكث في إمارته أربعين عاماً . ويبدو أن التاريخ الذي وضعه جودت عبد الكريم لإمامة أبي اليقظان صحيح وهو ( 241 هـ - 281 هـ ) وانظر رأياً آخر في بحار ابراهيم : الدولة الرستمية ص 132 وما بعدها . أبو زكرياء : سير . ص 98 الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 83 . جودت : العلاقات الخارجية . ص 66 هامش 1 وما بعدها .

الحياة الفكرية  
في عهد أبي  
اليقظان

مربع القامة أبيض الرأس واللحية . وكان اذا جلس الناس  
وامرهم بالجلوس لم ينطق أحد بين يديه الا أن تكون ظلامه  
ترفع اليه ، وكان زاهدا ورعا ناسكا سكيئا وكان اذا جلس  
في المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم مستقبلا الباب  
البحري ، وله سارية تعرف به يجلس اليها ، ولم يكن غيره  
يجلس اليها ، وكان يقابله نصب عينيه رجل من نفوسة  
يعرف بعيسى بن فرناس ، وكان عندهم من الورع بمكان ،  
ويلى عيسى رجل من هواره يقال له ابن الصغير ، شأنه في  
الفقه ولم يكن في ورع عيسى ، وكان عن يمينه وعن يساره  
وبين يديه وجوه الناس ، وكان اخص الناس به رجل من  
العرب يعرف بمحمود بن بكر<sup>(125)</sup> ، وكان غالبا فيهم تذكر  
عنه البراءة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(126)</sup> ، وكان  
مدارهم الذي يذب عن بيضتهم ويدافع عن دينهم ويرد على  
الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخالفهم<sup>(127)</sup> ،  
وكان رجل يقال له عبد الله بن اللطفي ، أخبرني أحمد بن

(125) لا تذكر كتب السير والطبقات الإباضية هؤلاء الفقهاء : عيسى بن فرناس وابن  
الصغير ومحمود بن بكر ، اللهم إلا ما ذكره الشماخي نقلا عن ابن الصغير ، أنظر سيره ص 222 .  
(126) ذكر ابن الصغير في بداية كتابه أن الإباضية يتبرأون من الإمام علي بن أبي طالب  
(ض) دون استثناء ، وهنا يبدو ابن الصغير لا يتهم الإباضية كلها بالبراءة من علي (ض) وإلا  
فلماذا ذكر محمود بن بكر وحده وقال عنه بأنه تذكر عنه البراءة من أمير المؤمنين علي . ونسبته  
إلى الفلو فقال « وكان غالبا فيهم » وهذا يعني أن الإباضية الآخرين ليسوا من الفلاة .  
(127) لم تصل إلينا هذه الكتب التي رد بها محمود بن بكر على مخالف الإباضية ، ولعلها  
ذهبت ضحية حرق مكتبة الرستمين في المعصومة من قبل أبي عبد الله الشيعي داعية العبيديين  
لما دخل تيهرت غازيا سنة 296 هـ . أنظر بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية ، ص 310 وما بعدها ،  
316-312 .



بتتير<sup>(128)</sup> عند . قال لي اجتمعت المعتزلة<sup>(129)</sup> والاباضية بنهر  
 مينة لموعده جعلوه فيما بينهم للمناظرة<sup>(130)</sup> وكان كثير من  
 هوارة ممن حضر<sup>(131)</sup> يسمى بعبد الله بكسر الدال وكذا اسم  
 الرجل ولما اجتمع القوم وضمهم المكان نادى رجل من المعتزلة  
 يا عبد الله بكسر الدال ، فاجابه رجل من القوم ، فقال  
 لست أريدك . ثم نادى ثانيا فأجابه رجل ثان فقال لست  
 أريدك ، قال عبد الله وقد علمت أنه اياي يريد فكرهت  
 أن أجيبه خوفا من سؤاله ، فقال عبد الله بن اللمطي  
 أريد ، فقلت لبيك فقال لي هل تستطيع الانتقال من مكان  
 لست فيه الى مكان لست فيه ، فقلت لا ، فقال هل  
 تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه الى مكان لست فيه  
 فقلت إذا شئت . فقال خرجت منها يا ابن اللمطي ، وكان

(128) لعنه ابن لأحد المقربين من الإمام أبي اليقظان الذي يدعى بشيراً أنظر الصفحة التالية  
 37 ومن هنا تأتي أهمية أخبار ابن الصغير .

(129) المعتزلة مذهب من المذاهب الدينية والفلسفية في الإسلام ، وقيل ان سبب تسمية  
 المعتزلة بهذا الاسم ، إنما كان لكلمة أطلقها الحسن البصري على تلميذه واصل بن عطاء لما قال  
 بالمعزلة بين المنزلتين . إذ رد عليه الحسن البصري قائلاً « إعتزلنا واصل » وتتلخص معتقدات  
 المعتزلة في (أ) المعزلة بين المنزلتين ، (ب) نفي الصفات (ج) القدرة (د) خلق القرآن . وغيرها  
 كثير . ويذكر البكري أن جميع الواصلة ( وهم المعتزلة من أتباع واصل بن عطاء ) كان قريسا من  
 سيهرت . ومن عددهم نحو ثلاثين انفا في بيوت كبيوت الأعراب . انظر الشهرستاني : الملل  
 والنحل . ج 1 ، ص 60 . عبد الستار عز الدين الراوي : ثورة العقل ( فكر معتزلة بغداد ) ،  
 ص 49 وما بعدها . البكري : المغرب ، ص 67 .

(130) أنظر رواية المناظرات التي جرت بين الإباضية والمعتزلة في أبي زكرياء : سير ،  
 ص 67 . الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 57 ، الشماخي : سير ، ص 222،154 . وراجع هزاز  
 إبراهيم : الدولة الرستمية ، فصل المناظرات وعلم الكلام ص 357 وما بعدها .

(131) وردت في الأصل « حض » وهي تصحيف

منهم رجل يعرف بأبي عبيدة الأعرج <sup>(132)</sup> كلهم مقرون له  
بأنفضل معترفون له بالعلم مسلمون له في الورع . اذا اختلفوا  
في أمر من الفقه أو من الكلام صدروا عن رأيه . وقد رأيت  
أن هذا الرجل وجلست إليه فما رأيت في سود الرؤوس رجلاً  
أخشع منه . وكان قليل الدخول على أبي اليقظان ولم يكن  
يجمعه وإياد سوى المسجد الجامع ، فحدثني أحمد بن بشير  
قال ضرب أبو اليقظان سرادقه لحدث أرادته وبرز بنفسه الى  
سرادقه ، قال وعلم الناس بخروجه فخرج اليه الفقهاء والقراء  
وخرّبوا ابنتهم حول سرادقه خلا ابا عبيدة . قال فبينما  
الناس ذات يوم جلوس اذ اقبل ابو عبيدة راكبا على دابة .  
فقال الناس هذا ابو عبيدة قد اقبل متفقدا الامير مسلماً  
عنه ، قال فاعلموا بقدمه ابا اليقظان فلما دخل عليه ادناه  
الى نفسه فقال ما جاء بأبي عبيدة الينا متفقدا ام مسلماً ام  
ماذا ؟ فقال ، أصلح الله الامير ، ماجئت مسلماً ولا متفقدا  
غير ان جارة لي خرج ولدها البارحة في طلب معاش له  
وفما ، فأخذ المحروق صاحب حرسك وحبسه فأتتني الغداة  
بأكية شاكية تسألني أن أسألك في إطلاق ولدها . فأمر بان  
يطلق كل من حبس تلك الليلة إجلالا لأبي عبيدة . ثم سلم  
وانصرف ، فعحب الناس من صدقه وتركه التصنع وإظهاره

---

(132) أبو عبيدة الأعرج من علماء الإباضية بتهيرت إلا أن كتب السير والطبقات الإباضية  
لا تذكر عنه شيئاً . وكثيراً ما أهملت تلك الكتب تراجم علمائها في تهيرت ولعل ذلك راجع إلى  
اندثار وفقدان مثل تلك التراجم بسبب الفتن واخرق الذي أخق بعاصمة الرستمين . ونشير إلى أن  
الشماخي قد ذكر أبو عبيدة الأعرج وبعض العلماء الآخرين نقلاً عن ابن الصغير ، سير الشماخي ،  
ص 223 .



على لسانه ما اسر في قلبه ، وكان ابو عبيدة هذا عالما بالفتحة والكلام والوثائق والنحو واللغة . وكان مع ديانتته حسن الادب والمروءة ، وقد اتيته يوماُ اسمع منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة<sup>(133)</sup> على أبي عبيدة<sup>(134)</sup> ، فلما افتتحت قراءته وقلت « لعل ناظرا في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويستفر من ترجمته ويربأ بأبي عبيدة عن الزلة » فلم أهزه ولم أمدده ، فقال لي يربأ بأبي عبيدة بهمزة الالف وضمه وانما ذكرت هذا الحرف لأدل على براعته في اللغة ، فلما قرأت من الكتاب مثل ورقة أو أزيد . أتاه قوم فقالوا يا ابا عبيدة شهادة بأجرك الله عليها . فأخذ نعله وعصاه ثم قام مع القوم ، فلما كان اليوم الثاني اتيته فلما قرأت مثل ما قرأت بالأمس اتاه قوم فقالوا يا ابا عبيدة شهادة بأجرك الله عليها ، ففعل مثل ما فعل بالأمس ، فقمت معه وقلت له ، أصلحك الله . ان لي في الرهادنة دكانا أبيع فيه وأشتري وأتركه وآتي اليك فيأتيك الناس فتشتغل عني لا أنا في دكاني ولا أنا في مقابلة كتابي ، فسكت . فلما كان بالفدادة أتيته فلم قرأت بعض جزئ<sup>(135)</sup> . أتاه أناس فسألوه كما سألوه قبل هذا ، فقال إن

(133) ابن قتيبة وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي . به مولده ويقال له الدينوري لأنه كان قاضي الدينور . وتوفي ابن قتيبة سنة 270 هـ . له كتاب إصلاح غلط أبي عبيدة في غريب الحديث . أنظر النديم : الفهرست ، ص 58-59 ، 85-86 . 96 .

(134) أبو عبيدة هو معمر بن المثني التميمي من تيم قريش لا تيم الرباب له كتاب غريب الحديث . توفي أبو عبيدة سنة 210 هـ وقيل 211 هـ . أنظر النديم : الفهرست ، ص 59 ، 85-86 . 96 .

(135) لعل الصواب : بعض جزئه .

هذا اليوم لهذا الفتى فان اثركم على نفسه واذن لي سرت  
معكم ، فلما رأيت ذلك ، قلت له يا سيدي لا كُلُّ هذا فسر  
اذا شئت أو أقم ، وإنما ذكرت هذا لأدل على مروءته وحسن  
أدبه ، وكان المغرب كله مفتونا بهذا الرجل حتى ان من كان  
من الاباضية بسجلماسة<sup>(136)</sup> يبعثون اليه بزكاتهم يصرفها  
حيث شاء ، وكانت نفوسة الجبل مفتونة بأبي اليقظان حتى  
أنهم أقامته<sup>(137)</sup> في دينها وتحليلها وتحريمها مثل ما أقامت  
النصارى عيسى ابن مريم<sup>(138)</sup> ، وكان أكثرهم لا يحج الا  
باستئذانه ، وكانت المرأة تبعث بابنها أو ابنتها يأخذ لها  
الاذن منه ، وكان اذا ضرب سرداقه وأتته وفودهم لا ينامون  
الليل حول فسطاطه شأنهم التهليل والتكبير من أول الليل  
حتى الى الفجر فاذا صلوا الفجر معه خرجوا بانفسهم الى  
الأرض فناموا<sup>(139)</sup> . وان ابا اليقظان لما استقام له ملكه أته  
وفود نفوسة من الجبل المعروف بجبل نفوسة ليقدم عليهم  
أميرا من انفسهم فانزلهم في دار الضيافة ، فقال اكتبوا الي

أبو اليقظان  
يُعَيِّن واليا على  
نفوسة وقصة  
عبدالعزیز بن  
الأوز

(136) سجلماسة : هي عاصمة دولة بني مدرار الصفرية بُنيت سنة أربعين ومائة . أنظر

لبكري : المغرب . ص 148 وما بعدها . الحموي ياقوت : معجم البلدان ج 3 ، ص 197 .

(137) الصحيح أن يقال « حتى أنها أقامته » أي قبيلة نفوسة .

(138) لا نعرف بالضبط وجه الشبه بين الإمام أبي اليقظان ورعيته من أهل جبل نفوسة

من جهة وبين النبي عيسى بن مريم عليه السلام وأتباعه من النصارى من جهة ثانية فهذا  
التشبيه غامض نوعاً ما ونعل ابن الصغير يريد أن يعبر عن مدى طاعة نفوسة لإمامها أبي  
اليقظان لا غير .

(139) يذكر كل من أبي زكرياء والدرجيني والشماخي أن أهل جبل نفوسة يتخذون مجلس أو

باب دار أبي اليقظان كالمجد يسهرون حوله ، طائفة يصلون وطائفة يقرأون القرآن ، وطائفة  
يتسذكرون في فنون العلم ، أنظر سير ، ص 98 ، طبقات ، ج 1 ، ص 82 . سير الشماخي ،

ص 222 .



أسماءكم كلكم وارفعوها الي وأمر الكاتب ان يكتب السجل  
ويبقى بياضا لموضع المقدم فلما رفع المقدم اسماءهم اليه كتب  
بخط يده اسم المقدم وطواه وطبعه ولم يعلم احد من الناس  
من قدم ، ثم جمع القوم وقال لهم هاكم السجل ولا تفتحوه الا  
بجبل نفوسة اذا بلغت منازلكم ، فاخذ القوم السجل وقد  
اغتموا اذ لم يعلموا من المقدم عليهم ، ثم دخلوا على حمود<sup>(140)</sup>  
بن بكر وكان من الخاصة بأبي اليقظان فسألوه فقال لهم ما  
انا بأعلم منكم بما فيه ، ثم دخلوا على عيسى بن فرناس  
فاجابهم بمثل ما اجابهم حمود ، ثم لم يزالوا يدخلون على  
واحد بعد واحد من الاباضية فيسألونهم فيخبرونهم بان لا  
علم لهم . فلم يزالوا كذلك الى ان مروا بعبد العزيز بن  
الاوز ، وكان له فقه بارع وله رحلة نحو المشرق ، ولكنه  
سفيه اللسان خفيف العقل ينزهون مجالسهم عن حضوره  
ويستغنون عنه في معضلات مسائلهم ، فما شعر ان دخلوا  
عليه فقال ما بالكم وما جاء بكم ؟ فقالوا فرحنا بشيء  
واغتمنا منه ، قال وما ذلك ؟ قالوا فرحنا بتقديم الامام لنا  
واغتمنا اذ لم نعلم من قدم علينا ، قال او لم تعلموا من قدم  
عليكم ؟ قالوا لا ، قال قدم عليكم أفلح بن العباس<sup>(141)</sup> .

(140) ذكره ابن الصغير في الصفحة السابقة باسم حمود بن بكر .

(141) أفلح بن العباس : هو الوالي على جبل نفوسة من قبيل الإمام الرستي بتاهرت ، وكان  
قبله الوالي أبو منصور إلياس الذي تولى ولاية نفوسة للإمام أفلح ثم لأبي اليقظان بن أفلح ثم  
لأبي حاتم بن أبي اليقظان ، وفي عهد هذا الأخير توفي أبو منصور إلياس وتولى من بعده الولاية  
أفلح بن العباس وهذا حتما تشير إليه المصادر الإباضية ، أنظر أبو زكرياء : سير ،  
ص 104-99 ، الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 84-87 . الشماخي : سير ، ص 262 .

فألوا ومن أعلمك ذلك ؟ قال ابو اليقظان ، قال فخرجوا من عنده فأتوا حمود بن بكر وعيسى بن فرناس فقالوا لهما مكانكما من الامام مكانكما ومكاننا منكم مكاننا فكتمتا المقدم حتى اخبرنا به من هو دونكما ، فقالا والله ما علمنا الا كعلمكم ، فمن اخبركم ؟ قالوا عبد العزيز بن الاوز ، قالوا ومن أخبر عبد العزيز ؟ قالوا ابو اليقظان قال فخرجنا بجران ارديتها حتى دخلا على ابي اليقظان ، فقالا انت اعلمت عبد العزيز ان المقدم في سجلك على نفوسة أفلح بن العباس ؟ فقال لا ، قالا فقد ذكر نفوسة (142) انك أعلمته بذلك دوننا ودون غيرنا ، قال أو قال ذلك المجنون ؟ قالا نعم ، فنادى يا بشير خذ معك اعوانا كفيما وجيء بعبد العزيز شر محيي ، ثم قال ادخلا على نفوسة واجلسا - يأتى المجنون ، قالوا فما شعرنا ان جيء به ، فقال فمن أعلمك يا مجنون اني قدمت على نفوسة أفلح بن العباس ؟ فقال انت أعلمتني ، قال في اليقظة أم في النوم ؟ قال لا ولكن في اليقظة ، قال وكيف ذلك ؟ قال رأيتك اذا يسمى رجل منهم اتقبض ما بين عينيك واذا سمي لك أفلح بن العباس انبسط ما بين عينيك ، فعلمت انك اياه تريد ، فقال خليا عن المجنون فقد كشف سرنا . فلم تنزل ايام ابي اليقظان

جانب من  
سباسة ابي  
اليقظان المأثبة

(142) المقصود به « ذكر أهل نفوسة » .



وكان خادماً لأبي اليقظان في جميع أسبابه وكان يتولى علف فرسه ، قال لي احمد بن بشير : قال لي ابو سابق ، خرج ابو اليقظان يوماً الى منزله الذي كان اختصه<sup>(144)</sup> بتسلون<sup>(144)</sup> يتفقد في سايعة<sup>(145)</sup> وعبيده وابطاً في انصرافه الى ان دخل الليل ، قال ابو سابق فحطت عن الفرس وربطته على مدرته ، وخرجت لآتي له بعلفه من عند حريف<sup>(146)</sup> لي فألفيته قد اغلق الباب فملت الى بيت المال ففتحته واخذت منه علف الفرس ، وعلقت عليه ، ثم رجعت الى موضعي من القصر واذا بأبي اليقظان قد افتقدني مرة بعد أخرى فلما رأيته صعد اليه خادم فاخبره بمجيئي ، فقال أصعده الي ، وكان يستريح الي ويسألني عن اخبار الناس ، فقال وما حبك وما ابطاً بك ؟ فاعلمته خبر الحريف غيبته ومجيئي لبيت المال واخذي العلف منه وتعالفي اياه الفرس ، فقال هه يا ابا سابق والله لا قام محمد ولا أكل ولا شرب حتى تمضي وترد في بيت المال ما أخذته منه ، قال فمضيت في ليأتي تلك حتى أتيت حريفي. واخرجته من داره واخذت منه علف الفرس ثم مضيت وانزعت المحلة عن الفرس فكلت ما بقي واتممت ما اخرجت من بيت المال ورددته فيه

(143) رجم الصحيح اختطه .

(144) انظر ص 74 هامش 112 .

(145) سايعة . لا نجد هذه الكلمة في المعاجم العربية . ولعلها من اصل كلمة استسعى وسعى فيقول " سعى المكاتب في عتق رقبته سعاية " واستسعى العبد أي كلفه سيده من العمل ما يؤدي به عن نفسه إذا اعتق بعضه ليعتق به ما تبقى . والسعاية ما كلف من ذلك . ابن منظور : ساء . م 2 . ص 152 .

(146) أي صاحب حرفة . والمقصود هنا شخص تعود أن يشتري منه العلف .

ابي وفاة  
اليقظان

وعلقت ما بقي على الفرس ، ومضيت اليه فاصبته جالسا  
ينتظرني ، فقال ما وراءك يا ابا سابق ؟ فاعلمته بما  
صنعت ، فقال لي احسنت اما الآن فأجلس . ولما مات ابو  
اليقظان فكل شيء وجد له من العين في تركته سبعة عشر  
دينارا ، وكانت لأبي اليقظان في امارته وقائع صارت  
تاريخا لموالد الناس لشهرتها الى ان قال ثم مات ابو اليقظان  
لسنة احدى وثمانين ومائتين<sup>(147)</sup> وخلف من الولد الذكور  
عددا منهم يقظان الذي كني باسمه وكان ابنه يقظان هذا  
خرج الى الحج في حياة ابيه ، ويوسف وهو المكنى بأبي حاتم  
وابو خالد وعبد الوهاب ووهب وغيرهم ممن له ذكر . وانه  
لما مات ابو اليقظان قامت العوام واهل الحرف<sup>(148)</sup> ومن لف  
لفهم<sup>(149)</sup> ، لا يقدموا ابنه ابا حاتم بلا مشورة أحد من الناس  
لا من القبائل ولا من غيرهم ، وكان أبو حاتم هذا فتى شابا  
وكان يجمع الفتيان الى نفسه فيطعم ويكسي ، وكانت له أم  
تسمى غزالة وكانت مالكة لأموار أبي اليقظان وحشمه ، فلما  
كان في بعض الاعياد وابو اليقظان حي في قصره لم يحضر  
المصلى مع الناس حملته العوام على درقة<sup>(150)</sup> ونادت  
بطاعته ، فلما اتصل الخبر بأبي اليقظان قال لأمه احذري يا  
غزالة فقد أصبح اليوم ابنك باغيا .

(147) هذا هو التاريخ الوحيد الذي ذكره ابن الصغير في كتابه .

(148) وردت في الأصل « أهل الحروف » والصحيح ما أثبتناه في المتن ، وهو أيضا ما ترجمه

موتيلانسكي أنظر Actes du 14<sup>e</sup> congrès p.114

(149) وردت في الأصل « ومن لف لهم » .

(150) درقة : الدرق ضرب من الترس ( جمع ترس آلة السلاح المعروفة ) الواحدة درقة

تتخذ من الجلود أو هي الحجفة وهي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب ، ابن منظور :

لسان ، م 1 ، ص 971 ،





## ولاية أبي حاتم وإيامه (151)

وهو يوسف بن محمد ، وقال مات أبو اليقظان وابناه جميعا غائبان ، يقظان بالموسم وأبو حاتم قد كان أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناتة ليجيروا<sup>(152)</sup> قوافل قد اقبلت من المشرق ، وفيها أموال لا تحصى قد خافوا من قبائل زناتة ، فبينما أبو حاتم في القوافل قد خرج إليها إذ وافته خاتم رسل بموت أبيه وعقد الإمارة له ، وذلك أن أباه لما مات اجتمعت العوام والفرسان دون القبائل فنادوا لا طاعة لأحد إلا لأبي حاتم وأبو ( حاتم ) على مسيرة يومين من المدينة أو أكثر ، فلما وصل إلى باب المدينة ازدحم الناس بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره فبايعوا ، فما وصل المسجد الجامع إلا وقت الظهر ، فأصعدوه المنبر وبايعوه وكبروا حوله وحملوه على الأيدي والأعناق ، حتى وصلوه إلى داره ، ثم أرسلوا إلى القبائل فبايعته ، فلما كمل أمره وتمت بيعته

---

(151) أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان ( 281 هـ - 294 هـ ) من الإمام الرستمي السادس أنظر مزيداً من المعلومات عنه في المصادر الإباضية . أبو زكرياء : سير ، ص 99 وما بعده الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 84 وما بعدها الشماخي : سير ، ص 262 ، بحاز إبراهيم : الدولة الرستمية ، ص 134 جودت عبد الكريم : العلاقات ، ص 68 .  
(152) وردت في أصل « ليجوروا » وهو خطأ والصحيح يجيرون أي يراقبوا ويؤمنوا وصول القافلة إلى تاد .



خلت به عشيرته واخوته واعمامه وبنو أعمامه ومواليه فاحبوا ان يجعلوا له حجابا وهيبة ، وأبت العوام من ذلك وارانادت الادنو إليه في كل الأوقات على ما كانت تعرف قبل إمارته . وكانت مشايخ البلد من غير الاباضية قد استولوا عليه ، منهم رجل يعرف بأبي مسعود وكان كوفيا فقيها بمذاهب الكوفيين<sup>(153)</sup> ، ومنهم شيخ يعرف بأبي دنون ، وكان على مثل صاحبه من الفقه الكوفي ، ومنهم رجل يعرف بعلوان ابن علوان لم يكن من أهل الفقه ولكن كانت له رياسة في البلد ومحبة عند العوام ، وكانوا<sup>(154)</sup> هؤلاء قد طمعوا ان يبيتوا خبر الاباضية ويطفونهم ، وكان لأبي حاتم رجلان من خاصته من أهل المدينة من أهل الحرب والنجدة ، وكانا هما اللذان وليا العقد له ، وكان يعلم منها انها جريئان . وذلك أنه انصرف يوما من عند أبيه وقد أخذ<sup>(155)</sup> في شيء عليه ، فقالا له ما بالك ؟ فقال نازعني أبي كذا وحل علي أخي بكذا ، فقالا له لا عليك اثبت كما انت واخل بيننا وبين هذا الخوخاء<sup>(156)</sup> نحن ندخل اليه فنقتله ويصير الأمر اليك ، فهاله ما سمع منها فاستنكر ذلك وكان يقال لأحدهما محمد بن رباح وللآخر محمد بن

فتنة محمد  
بن رباح ومحمد  
بن حماد

(153) لعل أبرز مذاهب أهل الكوفة في هذه الفترة المذهب الحنفي حيث أن الكوفة هي موطن أبي حنيفة النعمان بن ثابت ( 150-80 هـ ) إمام المذهب الحنفي . وكذلك نجد الشيعة تستوطن هذه المدينة حيث مشهد الإمام علي (ض) .

(154) الأصل أن يقال « وكان هؤلاء » .

(155) ربما الصحيح « وقد أخذه » .

(156) الخوخاء أو الخوخاة وكلاهما يجوز وهو الرجل الأحمق . ابن منظور : لسان ، م 1 ،

حماد ، فاتصل بأبي حاتم مع منافرتة لمشايخ اهل المدينة انها  
قد قالا لمشايخ أهل المدينة مثل ما قالا له في أبيه ، فلم  
يشك ابو حاتم عند ما بلغه انها قد قالا ما قالا . فجمع  
جماعة من اهل بيته وجماعة من اهل المدينة ، فقال لهم  
أخرجوا عني محمد بن رباح ومحمد بن حماد فأمر بهما فأخرجا .  
وكان لمحمد بن حماد على بعض اميال من المدينة منزل يقال  
له المثلث قد جمع الاشجار والانهر<sup>(157)</sup> والمزارع والنخل  
والقصور فخرجوا جميعا الى ذلك المنزل في أنعم عيش  
وأرغده ، ثم أبه<sup>(158)</sup> الشيطان لهما الى ان جاء لهما واقبل  
وادبر فقال مثلكما ينفي وانما اللذان عقدتما الامارة ؟ فلم  
يزالا يرسلان رسولا بعد رسول الى من في المدينة من  
اخوانها ويقولان لهم اترضون ان يكون مثلنا ينفي من  
البلد بلا جناية كانت منا . فيجتمع اخوانهم ويقولون والله  
لقد صدقا ، ثم اتفق من بالمدينة من اخوانهم على ان يرسلوا  
اليها فيدخلوها على رضي الراضي وسخط الساخط ، فما  
شعر ابو حاتم الا والتكبير عليها في المدينة ، ففرع لذلك  
وارتاع وعلم انها ليست بدار قرار ، فاجتمع اليه قومه واهل  
بيته فقالوا له قد اعلمناك هذا أولاً ، ولكن أقم بين ظهران  
القوم ونخرج نحن الى حصننا الذي به مواشينا وعبيدنا وهو  
حصن يعرف بناليت في طرف لواتة ، فاذا صرنا اليه

---

(157) الأصح الأنهار كما قلنا سابقاً .

(158) أبه ، أنها وأبها فطن وقيل أبه للشيء أبهاً : نسيه ثم تفتن له . ابن منظور : لسان .

م 1 ، ص 10 .



واجتمعنا به ورأينا به لواتة وغيرها من القبائل ناصرنا  
 اخرجناك الينا ، ففعلوا ذلك فلما رأت بقية العجم الساكنين  
 بمدينة تاهرت ما فعلت الرستمية خرجت الى حصنها وفعلت  
 نفوسه مثل ذلك . ثم اقام ابو حاتم بعد ذلك أياما ، ثم خرج  
 وخرج معه من وجوه اهل البلد من السمجيين<sup>(159)</sup> وغيرهم  
 نحو مائة رجل ، وكان الخارجون معه حماة البلد منهم رجل  
 يعرف بيكر بن يبيدي ، ومن السمجيين<sup>(160)</sup> رجل يعرف  
 بيكر بن الواحد . وكان هذان الرجلان فارسي المغرب ،  
 وبقيت العامة ومتايخ البلد في جمع عظيم وعلموا أن الحرب  
 قد دهمتهم فاسرعوا في بنيان حصنهم ، ثم ان ابا حاتم لما  
 خرج اجتمعت لواتة كلها اليه . فأعطى الأموال وحمل على  
 خيل . فاجتمعت قبائل الصحراء اليه . خلا الحصن المعروف  
 بتيلغمت<sup>(161)</sup> واهل التصيرية<sup>(162)</sup> فإنهم مالوا الى المدينة ، ثم  
 جمع ابو حاتم جموعه وزحف الى المدينة من ثلاثة مواضع :  
 من القبلة والمشرق والمغرب ، فتولى بنفسه القبلة مع لواتة  
 والرستمية وما شايهم ، وتولى المشرق العجم وصنهاجة ومن

(159) (160) وردت مسجيين وهو خطأ في أصلنا والصحيح هو السمجيين . وهو يمكن أو  
 يجوز أن يعني رجلا بيكر بن الواحد ويكون من المسجيين . ولعل التعريف من  
 مونيلا لكي لأنه لا يعرف السمجيين .

(161) تيلغمت هي قرية المعروفة اليوم بتيلغمت في صحراء الجزائر على الطريق  
 تربطة بين مدينة الأغواط ومدينة غرداية وتبعد عن هذه الأخيرة بنحو 90 كيلومتراً . وأنظر  
 بروني : لأزهر . ج 2 . ص 269-270 .

(162) التصيرية : وهم أتباع عبد الله بن نضار وإليه النسبة . قيل نَمُّوا بذلك لصفرة  
 وجوههم من كثرة العبدد وهذا ضعيف . أنظر بَرْد : الكامل في اللغة ( باب الخوارج ) ص 105 .  
 والتصيرية كما هو معروف من مذاهب الخوارج .

تأيعها ، وتوفي المغرب طوائف (163) من الناس مع نفوسه ، وكان قتال شديد من الوجوه الثلاثة ، وكانت الدائرة من الوجوه الثلاثة على اهل المدينة فقتل من ناحية القبلة رجل من اهل دمر ، وقتل من ناحية المشرق رجل يعرف با (... ) (164) قتلته العجم ، ولم يصب من ناحية المغرب احد . وكانت مادة هذا المقتول رجل سيء الحال فلما قتل ولده ، عدى على رجل يقال له جان من العجم من سكان المدينة فقتله غيلة من غير ان يشعر به الناس ، فلما علموا (165) الناس بالاذاة (166) بادروا اليه ليقتلوه به فولى هاربا فلم يقدر عليه ولم يعرف له مكان ، فاجتمع الناس فقالوا نحن انما قمنا لمحاربة هؤلاء القوم لنامر بالمعروف وننهي عن المنكر ، واذا كان يقتل بين ظهراننا رجل بغير حق فامضوا بنا الى ابي حاتم لندخله يقتل هذا واشياعه ويحكم فيمن بقي كيف يشاء ، وأرسلوا بذلك الى ابي حاتم فقال لا أفعل إلا أن تدفعوا الى مشايخكم ومن اثار هذه الفتنة منكم ، فندم عند ذلك اهل المدينة وانكسروا عما كانوا عليه ، وتجدد الحرب الى ان قال : واجتمع وجوه اهل المدينة فقالوا ان القبائل رمتنا عن قوس واحد . والاباضية قد

(163) طوائف : ربما يقصد بها الكثرة من الناس ونحو ذلك لا يجب هنا معنى في سواها . لأن الطائفة والطوائف تعني العداوة . انظر ابن منظور : لسان ، ج 2 ، ص 630 .

(164) بياض في الأصل .

(165) الأصح أن يقال « فلما علم الناس » .

(166) الأذاة : الأذى يقال آذاه يؤذي به أذى وأذاة وأذية . ابن منظور : لسان ،

م 1 ، ص 41 .



كلبت علينا وهم لا يكفون عن حربنا ما لم يكن عندنا  
رئيس من الرستيين ينحل مذاهب الاباضية ، وقد علمت ان  
يعقوب بن أفلح مصارم لابن أخيه منذ زمان ، وان ابا حاتم  
منذ ولي ترحل يعقوب ونزل بزواغة فلم يدخل للرستية  
جمعا ولا اعان ابن أخيه برأي ولا غير ذلك ، فأرسلوا إلى  
يعقوب بن أفلح (167) .

---

(167) لا تذكر المصادر الإباضية شيئا عن منافسة يعقوب بن أفلح لابن أخيه أبي حاتم  
يوسف بن أبي اليقظان بن أفلح ولكنها تشير إشارة عابرة إلى أن أبا حاتم إطرَدت له الأمور ولم  
تضف أي شيء آخر ، أنظر : أبو زكرياء : سير ، ص 99 . الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 84 ،  
الشماخي : سير ، ص 262 .

## ولاية يعقوب بن أفلح (168)

ولما اجمع اهل المدينة على ولاية يعقوب بن أفلح وأرسلوا اليه وادخلوه المدينة وعقدوا له الولاية انكسرت شوكة الإباضية ودخل عليه جماعة منهم ، ورجعت اليه جماعة من لواته وبقيت الحرب متاسكة بين يعقوب بن أفلح وابن أخيه أبي حاتم الا انها ضعفت وانكسرت نواكبيها وجمهور الإباضية مع أبي حاتم ، الى ان زحف وانودين (169) بن معه وزحف أبو حاتم ومن معه ، فلما فعلا أمر يعقوب بن أفلح بآبواب المدينة فغلقت الا بابا واحدا وقف عليه يعقوب بجمهور الناس ويميل بالحملة من معه اذا قرب العساكر منه ، فلم يزل الناس متواقفين الى ان حضر صلاة الظهر ، فاذن المؤذنون في مصافهم ذلك وصلى الناس صلواتهم وانودين ومن معه قائلون ينظرون الى الناس فيسقط في

(168) إباضية لا يعتبرون يعقوب بن أفلح من أئمة الدولة الرستمية وكذلك اليتقان بن أبي اليتقان الذي ارتقى عرش الرستميين بعد مقتل الإمام أبي حاتم يوسف وإنما يعتبرون الدولة الرستمية وبممتها انقطعت بموت الإمام أبي حاتم يوسف سنة 294 هـ . انظر الدرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 94 . الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 272 وقد حكم يعقوب بن أفلح في نهرت بعد خروج الامد أبي حاتم منها أربع سنوات أي ( 281-284 هـ ) . وانظر عني يحيى معمر : الإباضية في الجزائر ، ص 83 .

(169) لأول مرة يذكر ابن الصغير هذا الشخص ، ولا يذكر عنه أي شيء آخر لا نجد له ذكراً في الكتب الإباضية ما عدا الباروني الذي يذكره نقلاً عن ابن الصغير ويسميه « وانودي » ، الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 272 .



أيديهم ، وتحولت نياتهم على المحاربة وندموا على قدومهم .  
غير ان ابا حاتم ومن معه من العجم استداروا من جهة  
المشرق وحلوا مصاف رجاء ان يصيبوا غرة<sup>(170)</sup> ففتح من  
كان بناحية الباب الشرقي الباب وخرجوا اليه حملة واحدة  
فولوا منهزمين بين ايديهم ، فلما رأى وانودين ما رأى  
نصرف بعساكره وضعفت الحرب بعد ذلك ، وتطامع الناس  
في العافية . وكان يعقوب بن أفلح بعيد المهمة نزيه النفس  
لا جس بيده دينار ولا درهما ، وكان اذا اتى وكيله بغلاته  
أمره ان يجعلها تحت بردعة له يجلس عليها واذا اراد اخراج  
شيء منها دفعه بقضيب من يده ، وكان اذا سافر ونزل يقوم  
لا يأكل لهم طعام ، وكانت له بقرات يأمر بحلبها بين يديه  
في اداء جديد فاذا امتلأ شربه أجمع ثم يقوم عليه ثلاثا لا  
يأكل طعاما ولا يشرب شرابا ، ولا يخرج لبراز ، وكان  
وضوءه طاهر (كذا) في الموضع الذي يكون فيه ، شهد منه  
ذلك جماعة ممن تحب واستفاض ذلك عنه حتى صار  
كأعيان ، وكانت له أخلاق في لباسه وركوبه ، يخرج عن  
شعب البشر<sup>(171)</sup> . حجرة سراويله في جنبه ، وركوبه فرسه  
من بين يديه ، وكان له فرس اشقر لم يكن بالغرب مثله  
بينه ولا بعده ، به يضرب المثل الى اليوم<sup>(172)</sup> . فلما طالت

نزاهة يعقوب  
بن أفلح  
ودرعه

(170) وردت في الأصل « غرة »

(171) وردت في الأصل « اشتر » .

(172) نفس هذه المعلومات تقريبا عن الفرس الذي يملكه يعقوب بن أفلح والذي به هرب

من قبضة العبيديين سنة 246 هـ إلى مدينة وارجلان . نجدها في المصادر الإباضية : أبو زكرياء :

ير . ص 124 اندرجيني : طبقات ، ج 1 ، ص 104 .

الحرب بينه وبين ابن أخيه ورقته . وتطامع الناس العافية ، نزل أبو يعقوب المزاتي<sup>(173)</sup> بجميع مزاته حول البلد وكان رأس القوم وملكنهم ، فمشت اليه القبائل وقالوا لو جعلت الهدنة بين هذين الفريقين الى مدة معلومة يأمر الناس اليها فقد قطعت السبل وفرغ من ايدي الناس الحرث والنسل<sup>(174)</sup> ، فسعى في ذلك واجتهد حتى انتهى الفريقان ، فقالوا ليعقوب قدم من يعقد لك الهدنة فقدم عبد الله بن المظي صاحب المسئلة<sup>(175)</sup> في أعلى الكنار ، (كذا) و قدم أبو حاتم منكود وابن ابي عياض اللواتيين<sup>(176)</sup> . وبرز الناس من كلا الفريقين وسلموا الامر لمتولي عقد الهدنة ، فعقدوا ان يرفعوا أيدي أبي حاتم ويد يعقوب عن النظر أربعة اشهر ، ويمشي الناس الى الناس ويدخل بعضهم على بعض وتأمين الساحات ، فتم العقد على ذلك وتطامع الناس العافية ووجدوا حلاوتها . وكان أبو حاتم اذا لقي أحدا من وجود أهل تاهرت وشبابهم استماله ، فان كان على القرب استمال به الى نفسه ، وان كان على البعد زوده وأعطاه ، فمالت قلوب الناس اليه . ومن<sup>(177)</sup> يشب في سفك الذمء واكل الاموال فانه بقي متصلا بيعقوب . وأبو

(173) أبو يعقوب المزاتي من أرباب الثروة وكذلك قبيلته مزاته أنظر الباروني : الأزهار . ج ٤ . ص ٤٧٤ . رضى قال الإمام عبد الوهاب " إنما قدم هذا الحديث بأسنود مزاتية وسيوف نفوسة " .

(174) وردت في الأصل " النهل " وهي تصحيف نسل .

(175) ذكره ابن الصغير في المناظرة التي جرت بين الإباضية والمعتزلة أنظر صفحة 82 .

(176) لا تذكر المصادر الإباضية هذين الشخصين .

(177) وردت في الأصل " ممن " وهي لا تؤدي المعنى المطلوب والصحيح " ومن " .



يعقوب المزاتي دائما في اصلاح ما رأى فيبدا الناس ذات يوم  
في عيد من اعيادهم . اذ اقبل رجلاان من اخريات (شدا)  
على المدينة . ولم يكن في البند اذ ذاك اوسع منها جها وذا  
أكثر عشيرة ولا اسم قلبا ، يقال لأحدهما احمد والآخر محمد  
يعرفان بدين دبوس<sup>(178)</sup> ، وبين ايديها قفولهم<sup>(179)</sup> يقولون  
من أراد العافية<sup>(180)</sup> فليصعد الى الكنيسة . وكادت در  
هاذين الرجلين تعرف بالكنيسة . فبادر الناس ولم يختلف  
عنها احد خلا يعقوب وشيعته وبعض مشايخ ممن يشب في  
عداوة أبي حاتم منهم شيخ يعرف بابن مسعود هو شيخ البند  
ومتقدمه . فلما رأى ابن مسعود اجتماع الناس واطباقهم عن  
هذين الرجلين صعد لهما وقال لهما ويحك ، انى ان قلب :  
فلما دخل نليل ركب محمد واحمد فرسيهما وعدم بذلك من  
من الناس فتبعوهما وخرجا قاصدين نحو أبي حاتم واتصل  
الخبر ببعقوب وشيعته فركبوا خيولهم وخرجوا نحو زواعة  
فبيضا أبو حاتم في منزله وقصره بنهر مينة اذ دخل عليه محمد  
و احمد وجماعة الناس فقالوا قم فاركب الساعة فخرج معهم  
ونسب معه أحد من عشيرته ولا من رحله فلو يصبح لا  
على باب مدينة ويدرأيه الناس أجمع .

(178) لا تذكر المصادر لإباضية بن دبوس . واختير كـ رأيت ما سمعت ذكر جر عمات  
ومسحيين من هل تيهرت ونصب اهلها عنى عمرة ومسححي جبر نخوسة ومنطق القرية  
منه فقط

(179) قفولهم : لا تذكرها المعاجم والقواميس العربية . ولعن المتصوفين " جمعاتهم " وهي  
من كلمة " قوافلهم " .

(180) وردت في الاصل " للعافية " .

## دخول أبي حاتم تاهرت وسيرته بها

قال : ولما دخل أبو حاتم مدينة تاهرت جمع مشايخ البلد اباذيتيا وغير اباذيتيا فاستشارهم فيمن يوليه قضاء المسلمين فقالوا له ان اباك لما دخل كدخولك ولي محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ وهو القاضي الذي قدمنا ذكره قبل هذا<sup>(181)</sup> ، ومحمد ولد يسمى عبد الله وما هو دون أبيه في الورع والعلم وأنت عالم بورعه ودينه كما نحن عالمون به فقال اشتم وأحسنتم ، وولاه القضاء ثم قال من ترون ان نولي بيت "ال فقالوا عبد الرحمان بن صواب النفوسي ، فقال أصبتم وأحسنتم فقال من ترون أن نوليه الشرطة فقال قوم زكار وقد قتل ابنه بين يديك وله نصيحة ، وقال قوم ابراهيم بن مسكين فان له صلاته في الحق<sup>(182)</sup> ، فولاهما ، جميعا وكان البلد قد فسدت وفسد اهليا في تلك الحروب ، واتخذوا السكر سواقا ، والغلمان اخداننا ، فلما ولي هذان الرجلان الشرطة قطعنا ذلك في أسرع من طرفة العين ، وحملنا على الناس بالضرب والسجن والقيود ، وكسرت الخوابي بكل دار عظم قدرها أو صغر ، وشردت الغلمان واخذانهم الى

(181) أنظر صفحة 77 . هو قاضي الإمام أبي ابيقظان ، وأنظر الشماخي : سير ، ص 262 .

(182) يذكر الشماخي هؤلاء الأشخاص نقلا عن ابن الصغير ، أنظر سير ، ص 263 .



رأوس الجبال وبطون الأودية ، وحمل الناس على الواضحة  
وأخاف<sup>(183)</sup> النطف وأمن البري<sup>(184)</sup> ، وشردت السراق  
وقطاع الطريق ، وامنت السبل ومشي الناس بعضهم الى  
بعض . ولم ينقموا على ابي حاتم شيئاً ثم تقموا بعد ذلك شيئاً  
أخذه ناساً بالتهمة وضرب السوط على الظنة الا ان البلد  
وقضاته وأصحاب بيت أمواله وأصحاب شرطته ومن بالبلد  
من فقهاء الإباضية وغيرهم لم يطالب بعضهم ولا سعى  
بعضهم ببعض \ وكانت مساجدهم عامرة وجامعهم يجتمعون  
فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئاً الا ان الفقهاء  
تناجت<sup>(185)</sup> المسائل فيما بينهم وتناظرت واشتهت كل فرقة  
ان تعلم ما خلفتها فيه عاقبتها (كذا) ومن أتى الى حلق  
الإباضية من غيرهم قربوه وناظره الطف مناظرة وكذلك  
من أتى من الإباضية الى حلق غيرهم كان سبيله كذلك . قال  
لي يوماً ، ونحن في أعلى مسجد بالرهادنة ، رجل من وجوه  
الإباضية من هواره يسمى سليمان ويكنى بأبي الربيع<sup>(186)</sup> ،  
من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين<sup>(187)</sup>

ملاح من  
الحياة الفكرية  
في عهده

(183) وردت في الأصل " خاف " .

(184) البري : أو البرية أو الوري شيء واحد والمقصود بها الخلق . أنظر ابن منظور :

لبیان . ج 1 . ص 206 .

(185) وردت في الأصل " تندحبت " .

(186) أبو الربيع سليمان الهواري . تذكر المصادر الإباضية العديد من الأشخاص بهذا الاسم

والكنية ولكنهم نفوسيون على أكبر تقدير . وأقربهم إلى فترة ابن الصغير سليمان بن زرقون

وسليمان بن ماطوس أبو الربيع . وكلاهما من الطبقة السابعة ( 300-350 هـ ) أنظر الدرجيني :

طبقات . ج 2 . ص 349 .

(187) لعله يقصد بالحجازيين أتباع الإمام مالك بن أنس (ض) أي المالكية .

والسراق<sup>(188)</sup> ان الرجل اذا زوج ابنته البكر وهي صغيرة  
 وادركت ان لا خيار لها في نفسها وانتم تقولون ان الرجل  
 اذا زوج أمته وعتقت ان لها الخيار ولا فرق بين الأمة وبين  
 الصغيرة لأن الأمة لم يكن لها حكم في نفسها وانما كان الحكم  
 لسيدها فلما عتقت وصار الحكم اليها جعلتم لها الخيار  
 والصغيرة لم يكن لها حكم في نفسها وان الحكم لأبيها فلما  
 ادركت صار الأمر اليها فلم منعتموها ما أجزتم للأمة والمعنى  
 واحد ؟ فحكيت ما ذكر لي لغير واحد منهم وما اعتلتت به  
 عليه فاعتلوا بعلله وغير عله وزادوا وتقصوا . وقد  
 جمعت<sup>(189)</sup> ما دار من جميع ذلك بيني وبينهم مما اعتلوا به  
 ومما يدخل لهم ، او ما ذكروه ، فقلت له ولغيره ممن  
 كاتني ، إنا انما اجزنا نكاح الصغار لأن النبي ﷺ تزوج  
 عائشة بنت ابي بكر بنت سبع وبني بها وهي بنت تسع  
 فقال لي دعني من هذا فاني لا اجامعك عليها ، ولكن كلمني  
 من القراءان أو من باب النظر ، مع أني لو بينت لك الخبر  
 ما كان لك فيه حجة . لأنك تعلم ان الله أحل لرسوله من  
 النساء ومن عددهن أكثر مما أحل لأمته ، وأحل له الموهبة  
 وغير ذلك ، فان كان عندك حجة غير هذه فاذكرها والا  
 فلا تقم لك حجة ؟ قلت له فان أوجدتك صحة عقدها من  
 القرآن أترجى ؟ فقال لي من القرآن فقلت نعم فكرر علي

(188) لعله يقصد بالعراق أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان (ض) أي الأحناف أو مذاهب

الشريعة .

(189) وردت في الأصل « اجتمت » وترجمها موتيلانسكي إلى تحضت .



ثلاثا وفي كل ذلك أقول نعم ، فقال فاذا كر لي ذلك فقلت له قال الله تبارك وتعالى : « واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الى واللائي لم يحضن »<sup>(190)</sup> فقال لي عجا منك ، أنا أسألك عن عقد النكاح وفسخه وأنت تخبرني عن عدد المويسات<sup>(191)</sup> وعدة اللائي لم يحضن ؟ فقلت هيهات أبا الربيع غاب عنك المراد ، قال وما غاب عني من ذلك ؟ فقلت أخبرني عن هذه العدد الموصفات من طلاق وقعن أم من غيره ؟ قال من طلاق ، قلت فهل يقع طلاق من غير أن يكون عقد نكاح ؟ قال لا ، قلت في المويسات فمنهن<sup>(192)</sup> اللائي قد بلغن من السنين ما لا يحيض مثلهن ؟ قال نعم ، قلت واللائي لم يحضن من الصغر قال نعم قلت فواجب الله عليهن عددا قال نعم ، قلت أمن طلاق أم من غير طلاق ؟ قال من طلاق ، قلت فيكون طلاق من غير عقد نكاح ؟ فسكت ولم يرد جوابا . فأعلمت غيره بما دار بيني وبينه فقال لي مضى<sup>(193)</sup> في المطالبة لك ، فقلت فاذا كر لي ما مضى<sup>(194)</sup> فيه ؟ قال قول الله « واللائي لم يحضن » المراد التي لم يخلق فيهن الحيض وهن الكبائر لا الصغار ،

(190) آية رقم 4 سورة الطلاق وتتمام الآية : « واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

(191) المويسات : تترد في القواميس العربية

(192) ربما الصحيح أن يقال « أفمنهن ... ؟ » .

(193) (194) وردت في الأصل « مضر » وهو تصحيف « مضى » على ما يبدو . وقد ذكر ابن منظور كلمة « مضر » ولكنها لا تؤدي المعنى المقصود في نص ابن الصغير . أنظر لسان

العرب ، ج 3 ، ص 496

قلت هذا غلط في اللغة يلزمك فيها من الشناعة اكثر مما لزم صاحبك ، قال وكيف ذلك قلت « لم » لا توضع للمستقبل ولو أراد ما قلت لكان موضع « لم » ، « لا » فيقال لا تحيض<sup>(195)</sup> فلانة اذا نفوا عنها المحيض أي ليست ممن تحيض ، واذا قيل لم تحض فلانة معناه انها لم تحض بعد وانها ستحيض في المستقبل . وربما حرّف خطباءهم اللفظ عن موضعه ليقموا الأمر الذي يريدونه ، حضرت لهم خطباء كثيرة أولهم ابن أبي دريس ، والثاني احمد التيه والثالث ابو العباس بن فتحون ، والرابع عثمان بن الصفار ، والخامس احمد بن منصور<sup>(196)</sup> . فسمعت احمد التيه يقرأ بعد فراغ الى ان بلغ « تنزيلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى »<sup>(197)</sup> فحرف المعنى عن موضعه اراد أن يقيم أصله وجعله<sup>(198)</sup> بابا من الحلول على العرش<sup>(199)</sup> . وكل

(195) في الأصل وردت هذه العبارة مرتبكة هكذا « قلت لم لا توضع إلا للمستقبل ولو أراد

ما قلت لكان موضع لم لأن لايا فيقال لا تحيض فلانة » و التصحيح من مطبوعة تونس .

(196) يذكر الشماخي هؤلاء الخطباء نقلا عن ابن الصغير . أنظر سير الشماخي ، ص 263 .

(197) آية رقم 5 سورة طه .

(198) وردت في الأصل « وحفله » .

(199) ابن ابن الصغير هنا أمام اتهام خطير للإباضية بتحريف اللفظ عن موضعه في القراءان الكريم . ويبدو لنا من المثال الذي قدمه إينا ابن الصغير وهو « الرحمن على العرش استوى » وقال بأن الخطيب الإباضي حرّف المعنى عن موضعه ليحمله باباً من الحلول على العرش . إنما قال ذلك من باب سوء الفهم . فلعل الأمر هنا مجرد اختلاف في القراءات لا غير . أساء ابن الصغير فهم ذلك . فتنت التهمة التي أطلقها متحرّجاً ( ربّما ) على الإباضية لا يمكن فهم معناها وحملها إلا على هذا الوجه وأنها مجرد اختلاف في القراءات . إذ الإباضية . حسبنا نعلم . لم تنتهم بتحريف اللفظ أو الكلام عن موضعه في يوم من الأيام . ولا أدلّ على ذلك من الخطبة التي سيذكرها ابن الصغير نفسه والتي قال فيها الخطيب الإباضي « الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعمته .... الذي لم يزل بصفاته وأسمائه ، لا يشتمل عليه زمان . ولا يحيط به مكان . خلق الأماكن والأزمان .... تعالى أن تطلق في وصفه آراء المتكلمين ... » . أنظر بحاز ابراهيم : الدولة الرستمية . ص 327 وأنظر ابن الصغير في الخطبة التي بأخر كتابه .



من رأيت من خطبائهم على منابرهم فليس يستمعون الا  
 خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، خلا خطبة  
 التحكيم فانهم كانوا اذا فرغوا من الخطبة الأولى قاموا الى  
 الثانية وحكموا ، وسوف اذكر خطبة التحكيم فيما يلي هذا  
 الكلام . فلم يزالوا كذلك الى ان ولي الخطابة رجل منهم  
 يقال له احمد بن منصور ، وسمعه يخطب بهذه الخطبة ثم  
 يخطب بعدها بخطبة التحكيم ، فلقبته وعانيته<sup>(200)</sup> ، وقلت  
 له ان خطبتك التي سمعت منك اليوم ليست من خطب  
 أسلافك ، فقال لي حملي عليها عثمان بن احمد بن  
 يحيى<sup>(201)</sup> ، وكان مقداً عندهم ولا يكادون يخالفونه فيما  
 استحسّن لهم ، فخطبت بها لأنه استحسّنها لي . والخطبة  
 هي هذه « الحمد لله الذي ابتداء الخلق بنعمائه ، وتغمدهم  
 جميعاً بحسن الآئه<sup>(202)</sup> ، فوفق كل أمرء منهم في صباه ،  
 على طلب ما يحتاج اليه من غدائه ، وسخر له من  
 يكلوه<sup>(203)</sup> الى وقت استغنائه ثم احتج على من بلغ منهم  
 بالآيات وحذر اليهم بانبائه واعذر اليهم بابلائه ، (كذا) الذي  
 لم يزل بصفاته واسمائه ، لا يشتمل عليه زمان ، ولا يحيط به  
 مكان . خلق الأماكن والازمان ثم استوى الى السماء وهي

النص الكامل  
 خطبتي جمعة

(200) رجم الصحيح « عاقبته » .

(201) لا تذكر المصادر الإباضية عثمان بن احمد بن يحيى رجمانه من المتقدمين ومن الذين لا  
 يخالفون في رأيهم . وقد ذكرنا فيما سبق أسباب إهمال المصادر الإباضية لكثير من أعلامها  
 التمييزيين خاصة .

(202) وردت في الأصل « بلائه » .

(203) كلاً . يكلاً : حفظ يحفظ : قال تعالى : « قل من يكلؤكم بالليل والنهار » أي يحفظكم .

أنظر : ابن منظور : لسان . ج 3 . ص 281 .

دخان ، فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقدرها احسن تقدير ، واخترعها من غير نظير ، لم يرفعها باعمدة تدرك بالمعائنة ، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا عن الشركة والمعاونة وزينها للناظرين ، وجعل فيها رجوما للشياطين فتبارك الله أحسن الخالقين ، تعالى ان تطلق في وصفه اراء المتكلفين أو أن تحكم في دينه اهواء المتقلدين ، بل جعل القرءان اماما للمتقين وهدى للمؤمنين ، وملجأ للمتنازعين ، وحكما بين المتخالفين ودعا أولياءه المؤمنين الى اتباع تنزيله ، وامرهم عند التنازع في تأويله بالرجوع الى قول رسوله ﷺ ، بذلك نطق حكم كتابه اذ قال جل ثناؤه « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، الى قوله واحسن تأويلا » (204) وتعهد (205) نبيه ﷺ عند رجوع الأمة في تأويل ما أشكل عليها اليه بأن بين لهم معنى ما أنزل عليه فقال « ما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه » (206) ولم يكل لهم تعالى الى القول في دينه بأرائهم ، ولا اذن لهم في مسامحة اهوائهم فتكون الاحكام مبتدعة ، والآراء مخترعة ، والاهواء متبعة (207) بل احصاها كل شيء عددا

(204) آية رقم 59 سورة النساء . وتام الآية « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » .

(205) وردت في الأصل « وتعبد » .

(206) آية رقم 64 سورة النحل وتام الآية « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي ائْتَفَقُوا فِيهِ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » .

(207) وردت في الأصل « مبتدعة » .



وضرب لكل شيء امرا ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة . احمده حمدا يبلغ رضاه ويحسن الاله واستعينه على ما استحفظنا من ودائعه وحفظنا ما استودعنا من شرائعه واومن به إيمان من اخلص له عبادته واستشعر طاعته . واتوكل عليه توكل من انقطع اليه ثقة به ورغبة فيما لديه واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة معترف له بالربوبية والتوحيد مقرا له بالعظمة<sup>(208)</sup> والتجيد خائفا من انجاز ما قدم اليه من الوعيد واشهد ان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لنفسه وليا وارتضاه لخلقه نبيا فاجده على حفظ ما ضمنه قويا وباءء ما استودعه مليا وبالذعاء الى ربه حفيا ومتوقفا عن ورود المشكلات ومثمرا عند انجلاء<sup>(209)</sup> الشبهات لا يرعوى لمن عدله ولا يلوى على من خذله ولا يطيع غير من ارسله يصدع بالامر ويطفى نار الكفر ولا تاخذه في الله لومة لائم . ولم ينحرف عنه لرغم راغم ارسله على حين فترة من الرسل ودرس من السبل وتضامن من اهل الملل ، والناس فريقان عالم متكبر وجاهل منتظر فالعالم الذي سبق له الخذلان ينزعه الشيطان ويجمع به تطفيان فيستنكف عن الدخول في دين الايمان ، والجاهل مستكع في غيه متحير في امره منتظر ما يكون من غيرد فلم يزالا يعكفان على الازلام ويعتصمان بالاصنام والرسول عنيه السلام يرعى السوام ويدعوهم الى دار

(208) وردت في الأصل " بانتظمة " وانصحیح " بانتظمة " .

(209) وردت في الأصل " نجلاء " .

السلام فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعظّمهم بالإيات ويقرّعهم بالمعجزات  
 حتى استقدم من ارد الله توفيقه من سائر أهل الديانات فبلغ  
 الحكّات وأوضح المشكّلات وزجر عن القبول في الدين  
 بالشهوات ، فحتم الله به النبيين وأكمل به الدين وأوجب به  
 الحجة على العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأخوانه  
 من المرسلين وأوليائه من المؤمنين . ثم جلس ثم قام وقال  
 الحمد لله نستعينه ونستغفره ونؤمن به ونستهديه ونستنصره  
 ونبرا من أحول والقوة أليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
 ومن سيئات أعمالنا من يهّد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا  
 هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن  
 محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
 الدين كله ولو كره المشركون . الله ربنا ومحمد نبينا والاسلام  
 ديننا والكعبة قبلتنا والقرءان امامنا . رضينا بحلاله حلالا  
 وبحرامه حراما لا نبتغي عنه بدلا ولا عنه حولا ولا نستري  
 به ثمنا لا حكم إلا لله أتباعا لكلام الله وسنة نبيه عليه السلام  
 وخلاف لأهل البدع . لا حكم إلا لله خلعا ونبذ وغراف  
 جميع عداة الله . لا حكم إلا لله ولو كره الجبرون أحاكمون  
 بغير ما أنزل الله وشهد أن من لم يحكم بما أنزل الله فاولئك  
 هم الكافرون والظالمون والفاسقون . اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد وأرحم محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما  
 صليت وباركت ورحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك  
 حميد مجيد . اللهم صل على العصبتين المباركتين من  
 هاجرين والانصار والتابعين لهم بإحسان . اللهم وأرحم



١١٠ راد في سبيلك أهل الفضل في الإسلام اللهم وصل على  
 الخلفين المباركين بعد نبيك محمد أبي بكر وعمر <sup>(عليهما السلام)</sup> امامي  
 المدين بما عملا به من كتابك وما أثاره من سنة نبينا اللهم  
 واصالح الأمير يوسف بن محمد <sup>(عليه السلام)</sup> ، اصلحه واصحح على  
 يديه ووقفه للخير... <sup>(عليه السلام)</sup> وأعنه عليه وافتح له من عندك  
 أعوننا وانصار على ضاعتك اللهم اعزز به الإسلام واهله  
 وأذل به الكفر واهله . انصره نصرا عزيزا ، وافتح له فتحا  
 يسيرا وهب له من عندك سلطانا نصيرا . كفى بك وليا  
 وكفى بك نصيرا . اللهم اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا  
 بالآيات ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك  
 رؤوف رحيم . ثم قرأ قل هو الله أحد <sup>(سورة)</sup> ثم نزل .

٢١٠) هنا نلاحظ توقف بعض الإباضية ، على الأقل ، عنه خليفتيي الصحريين عثمان بن  
 عفان وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لا يعني نورهما . <sup>(عليهما السلام)</sup> أما عثمان بن عفان في  
 رواية حديثة عن الخطبة ذكر أنها ليست من خطب أسلاف أحمد بن منصور الخطيب وإنما حملت  
 عليه عثمان بن أحمد بن يحيى ربما يكون من المتطرفين .

٢١١) هو الإمام أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان محمد ، سادس الأئمة اليمانية .

٢١٢) بيان في الأصل .

٢١٣) هي سورة الإخلاص في القرآن الكريم ورقمها : ١١٢ .

## قائمة المصادر والمراجع والدوريات المعتمدة في التحقيق :

إبن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم (ت 630هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق نخبة من العلماء ، ط 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1387هـ/1967م .

إبن جميع أبو حفص عمر : مقدمة التوحيد ، شرح أبي العباس الشماخي ، وأبي سليمان التلاطي ، ط 2 ، الجزائر ، 1392هـ/1973م .

إبن حزم علي الظاهري : (ت 456هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، بلا تاريخ الطبع .

إبن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد : (ت في نهاية القرن السابع الهجري) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج.س. كولان وليفي بروفنصال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1948 .

إبن منظور محمد بن مكرم : (ت 711هـ) : لسان العرب المحيط : اعداد يوسف الخياط وآخر دار لسان العرب ، بيروت ، 1970م .

أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر (ت 471هـ) : كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق إسمائيل العربي ، إسمارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1399هـ/1979م .

أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر : (ت 732هـ) تقويم البلدان ، تصحيح رينودو وآخرين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس 1840م .



— **ألفيش** أحمد بن يوسف (قطب الأئمة) (ت 1332 هـ / 1913 م) : رسالة  
إن لم تعرف الإباضية يا عقبي يا جزائري ، تصحيح قاسم بن سعيد<sup>3</sup> -  
الشماخي العامري وآخر ، بلا مكان الطبع الحجري ، 1328 هـ .

— الألباني محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها  
وفوائدها . ط 2 . المكتبة الإسلامية ، عمان ، الدار السلفية الكويت ،  
1404 هـ / 1983 م .

— الباروني سليمان بن عبد الله : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك  
الإباضية . مطبعة الأزهار البارونية ، مصر (بلا تاريخ الطبع)

— بختز إبراهيم بكير : الدولة الرستمية 160 هـ / 296 هـ دراسة في الأوضاع  
الاقتصادية والحياة الفكرية . أطروحة ماجستير في جامعة بغداد سنة  
1983 . وهي تحت الطبع .

— البرادي أبو القاسم محمد بن إبراهيم (القرن ثامن الهجري) : الجواهر  
منتقاة في تمام ما أخل به كتاب الطبقات ، طبعة حجرية ،  
قسنطينة . 1402 هـ .

— البكري أبو عبيد الله (ت 487 هـ) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية  
ومغرب . جزء من كتاب المسالك والممالك . مطبعة الحكومة ، الجزائر ،  
1857 .

— الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى : (ت 279 هـ) : سنن الترمذي بشرح  
الأحوذى . طبعة حجرية دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، بلا  
تاريخ الطبع .

— جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،  
المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

٢٠٠٠  
١٠٠٠  
١٠٠  
١٠  
١  
— الجيظالي أبو طاهر إسماعيل بن موسى : (ت 750هـ) قواعد الإسلام ،  
ط 1 ، تحقيق بكلية عبد الرحمن ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ،  
1976م .

— دائرة المعارف الإسلامية ، إنتشارات جهان - تهران ، بوذرجمهري ،  
مادة : (بنو رستم) ، السودان .

٤ دبور محمد علي : تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة عيسى الباي الحلبي ،  
القاهرة ، 1383هـ/1963م .

٥ الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670هـ) : كتاب  
طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق ابراهيم طلاي ، مطبعة البعث ،  
قسنطينة ، 1394هـ/1974م .

٦ ديوان أمرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 3 ، دار  
المعارف مصر ، ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم 24 ، 1389هـ/1969م .

— الراوي عبد الستار عز الدين : ثورة العقل ، دراسة فلسفية في فكر  
معتزلة بغداد دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982م .

٧ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ،  
ترجمة زكي محمد حسن وآخرون ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ،  
1370هـ/1951م .

٨ الزركلي خير الدين : الأعلام ، ط 3 بالأوفست ، بيروت  
1969/1389 .

— السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) : تاريخ  
الخلفاء ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (بلا سنة الطبع) .



— شماخي أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 928هـ) . كتاب السيرة ، طبع  
حجري قسنطينة ، الجزائر 1301هـ .

— الشهرستاني أبو الفتح بن عبد الكريم : (ت 548هـ) : الملل والنحل ،  
دار الكتاب اللبناني بيروت ، وهو بهامش كتاب الفصل في الملل لابن  
حزم ، بلا تاريخ الطبع . 2/1/91ك

— الطبري محمد بن جرير : (ت 310هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ، مصر ، 1968م .

— عبد الوهاب بن منصور : السفارات الملكية والعلائق بين المشرق  
والمغرب ، جريدة البصائر ، الجزائر ، عدد : 179/178 ،  
1371هـ/1952م .

— عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ، جامعة الأردن ، عمان ،  
1978م . 10/3/915

— عوض خليفات : النظم الإجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال  
افريقية في مرحلة الكتان ، عمان ، الأردن ، 1982م .

— فروق عمر فوزي : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ،  
ط 2 ، بيروت 1979م . 85/5/956

— فاروق عمر فوزي : العباسيون الأوائل ، ج 3 ، عمان ، 1983م .

— مبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ) : الكامل في اللغة (باب  
الخوارج) ط 2 دار الحكمة دمشق ، 1972م . 9/808

+ محمود إسماعيل : الخوارج في المغرب الإسلامي ، دار العودة ، بيروت ،  
1976م . 93/5/956

ثسعوون في أبو الحسن علي بن الحسن : (ت 346هـ) مروج الذهب  
ومعادن الجواهر ، ط 4 ، دار الأندلس ، بيروت 1401هـ / 1981م .

معمّر علي يحيى : الإباضية في موكب التاريخ ، الحلقة 4 ، الإباضية في  
الجزائر ، مطبعة الدعوة الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،  
1399هـ / 1979م . 19 / 3 / 215

مهدي هاشم طالب : الحركة الإباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها  
حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة  
بغداد ، 1977م . 8 / 3 / 215

الميلي محمد مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مكتبة النهضة  
الجزائرية ، الجزائر ، 1350هـ / 1931م . 91 / 1 / 960

النديم أبو الفرج محمد بن أسحاق : (ت 380هـ) كتاب الفهرست ، تحقيق  
رضا تجدد بلا مكان الطبع ، 1391هـ / 1971م . 55 / 020

الوارجلاني أبو يعقوب يوسف (ت 570هـ) : الدليل لأهل العقول ،  
المطبعة البارونية الحجرية ، مصر ، 1306هـ .

وداد القاضي : ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأصالة ، دار  
البعث ، قسنطينة ، عدد 45 ، 1397هـ / 1977م .

الوسيطي أبو الربيع سليمان بن عميد السلام : (ت 6هـ) كتاب الدرر ،  
مخطوط بحوزة الشيخ بابانو بني يسجن غرداية ، الجزائر .

ياقوت الحموي : (ت 626هـ) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،  
1397هـ / 1977م . 93 / 040

الباصية = 115 - 1315



— اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب : (ت 284هـ) : البلدان ، ط 3 ، النجف  
1377هـ/1957م .

— اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب : (ت 284هـ) : تاريخ اليعقوبي ، دار  
صادر ، بيروت 1379هـ/1960م .  
49 / 950

### المراجع الأجنبية

- Actes du 14<sup>e</sup> Congrès International des Orientalistes à Alger 1905.  
3<sup>eme</sup> partie imp. Orientale Paris 1908 traduction de la Chronique  
d'Ibn Seghir par A.de C. Motylinsky.
- Les Cahiers de Tunisie, Revue des sciences humaines, faculté des  
lettres de Tunisie Tome XXIII N° 91-92 3<sup>e</sup> et 4<sup>e</sup> trimestre 1975  
réimpression de la Chronique d'Ibn Seghir en Arabe.
- Lewicki Tadeusz : l'Etat Nord-Africain de Tahert et ses relations  
avec le Soudan Occidental à la fin du VIII<sup>e</sup> au IX<sup>e</sup> 5. Cahiers  
d'Etudes Africaines vol II, (8) Paris 1962.
- Provençal E. Levi : Histoire de l'Espagne Musulmane imp. Durand.  
Leiden, 1950.

### ملحوظة :

بعد الانتهاء من اعداد الكتاب للطبع وصلنا  
من القاهرة كتاب اخبار الائمة لابن الصغير  
بتحقيق الدكتور حسن علي حسن لذلك لم  
نعتمده في مصادرننا .

# فهرس الاعلام

- أ -

- أبان : 53  
ابراهيم بن الأغب : 71  
ابراهيم بن مسكين : 101  
ابراهيم (النبيء عليه السلام) : 109  
ابن أبي دريس : 105  
ابن أبي عياض اللواتي : 99  
أحمد بن بشير : 15 - 81 - 83 - 88  
أحمد بن الحسين : 38  
أحمد بن دبوس : 100  
أحمد بن منصور : 105 - 106 - 110  
أحمد التيه : 105  
إسماعيل بن درار الغداسي : 26  
إسماعيل العربي : 17  
أطفيش احمد بن يوسف (الشيخ) : 39  
الأغب (بنو) : 71  
أفلح بن العباس : 86 - 87  
أفلح بن عبد الوهاب (الامام) : 15 - 21 - 47 - 55 - 59 - 61 - 62 - 73 - 86  
الألباني محمد ناصر الدين : 12 - 28  
الياس بن منصور : 86  
أمرؤ القيس (الشاعر) : 75  
أمية (بنو) : 32  
الأوس (بنو) : 45 - 47 - 63



## - ب -

- الباروني سليمان (الشيخ) : 69  
باسية رينه : 23  
البرادي أبو القاسم : 18 - 37  
بشير (أحد المقربين للإمام أبي اليقظان : 87  
أبو بكر بن أفلح (الإمام) : 16 - 21 - 23 - 54 - 59 - 61 - 70 - 73 - 74  
بكر بن الواحد : 94  
بكر بن يبيدي : 94  
أبو بكر الصديق (ض) : 110  
البلاذري : 5  
أبو بلال مرداس بن أدية : 32  
بلحاج (الشيخ) : 39

## - ج -

- جابر بن زيد الأزدي (إمام الإباضية) : 25  
جان (من نعجم) : 95  
جودت عبد الكريم يوسف : 6 - 80

## - ح -

- أبو حاتم المنزوزي : 19 - 20  
أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان (الإمام) : 13 - 16 - 18 - 23 - 86 - 89 - 91 - 102  
أبى حزم محمد بن علي الظاهري : 38  
أحسن البصري : 82  
أبو حمزة الثوري : 32  
حمود بن بكر : 86 - 87  
حمويه : 53  
بو حنيفة سمون بن ثابت (الإمام ص) : 92 - 103

## - خ -

- أبو خالد بن أبي اليقظان بن أفلح : 89  
أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح : 26, 27

ابن خلدون عبد الرحمان : 6

خلف بن السمح : 69

خلف الخازن : 1

## - د -

أبو داود التميمي النغراوي : 26

الدبوز محمد عني (الشيخ) : 39

ابن دبوس : 100

الدرجيني أبو عباس أحمد : 18

أبو دنون : 92

## - ر -

أبو الربيع سليمان : 102 - 104

## - ز -

زكار : 101

زكرياء بن أبي اليقظان بن أفلح : 79 - 80

أبو زكرياء الوارجلاني : 17 - 19 - 20 - 22 - 23 - 55

## - س -

أبو سابق : 87 - 89

أبو سعيد الله : 46

سليمان بن زرقون : 102

سليمان بن ماطوس : 102

سليمان بن يعقوب بن أفلح : 23

سليمان مولى محمد بن عبد الله : 78 - 80

السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى : 69

## - ش -

شعيب بن مدمان : 78



الشارح أبو العباس أحمد : 18 - 61 - 105  
الشهرستاني أبو الفتح محمد : 38

•

## - ص -

ابن الصغير : 9 - 17 - 20 - 22 - 25 - 26 - 38 - 51 - 53 - 61 - 62 - 75 - 78 - 80  
- 83 - 99 - 102 - 105 - 110  
ابن الصغير الخوارزمي (غير صاحب كتاب) : 81

## - ط -

طائي محمد : 8

## - ع -

عائشة بنت أبي بكر الصديق (رض) : 103  
عاصم السدراقي : 26  
أبو العباس بن عبد الوهاب : 50 - 52  
أبو العباس بن فتحون : 105  
بنو عباس (العباسيون) : 21 - 55 - 63  
ابن عبد الحكم : 5  
عبد الرحمن بن رستم (الأمم) : 18 - 20 - 25 - 39  
عبد الرحمن بن صواب النفوسي : 101  
عبد العزيز بن الأور : 61 - 62 - 85 - 87  
عبد الله بن باقر التميمي : 25  
عبد الله شريط : 6  
بو عبد الله الشيعي : 18 - 28 - 81  
عبد الله بن الصغار : 94  
عبد الله بن نمضي : 81 - 82 - 99  
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي شيخ : 101  
عبد الله بن مسعود : 38  
عبد الله بن وهب الراسبي : 37  
عبد الله بن يزيد : 37 - 38  
عبد الوحد : 33

- عبد الوهاب بن أبي اليقظان : 89  
عبد الوهاب بن عبد الرحمن (الامام) : 15 - 16 - 20 - 21 - 36 - 48 - 55 - 69 - 73 - 98  
عبد الوهاب بن منصور : 59  
أبو عبيدة الأعرج : 83 - 84  
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة : 26 - 27  
أبو عبيدة معمر بن المثنى : 84  
العبيديون : 81 - 98  
عثمان بن أحمد بن يحيى : 106 - 110  
عثمان بن الصفار : 105  
عثمان بن عفان (ض) : 110  
ابن عرفة محمد : 15 - 16 - 21 - 61 - 68  
علوان بن علوان : 92  
علي بن أبي طالب (ض) : 12 - 13 - 28 - 78 - 81 - 92 - 106 - 110  
علي يحيى معمر : 68  
عمر بن الخطاب (ض) : 110  
عوض خليفات : 38  
عيسى بن عمر : 38  
عيسى بن عمير : 38  
عيسى بن فرناس : 81 - 86 - 87  
عيسى بن مريم (النبي عليه السلام) : 85

## - غ -

- غزاة (زوجة الامام أبي اليقظان) : 89

## - ف -

- فورنيل : (مستشرق) : 19

## - ق -

- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم : 84



## - ل -

لينسكي (مستشرق) : 14

## - م -

مسكراي (المستشرق) : 17

مئذ بن أنس (نص امام المذهب المالكي) : 102

متوكل (الخليفة العباسي) : 21 - 36

محكم الموارني : 49 - 52

محمد بن بكر : 81 - 86

محمد بن حماد : 92 - 93

محمد بن دبوس : 100

محمد بن زباج : 92 - 93

محمد بن عبد الله (نص) : 28 - 103 - 107 - 110

محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ أبو عبد الله : 77 - 79 - 101

محمد بن مسألة : 73 - 74

أبو محمد الصيرفي : 72

محمود بن الوليد : 69

محمود إسماعيل : 14

مختار بن عوف : (أنظر أبو حمزة الشاري) :

مدرار (بنو) : 85

مثنى أحمد توفيق : 6

مروان بن محمد (الخليفة الأموي) : 32

مسألة (بنو) : 34 - 45

أبن مسعود : 100

أبو مسعود : 92

مسعودي . حورج

المعتد (الخليفة العباسي) : 56

منكود اللواتي : 99

منهتدي (الخليفة العباسي) : 56

موتيلانسكي (المستشرق) : 7 - 9 - 13 - 14 - 17 - 23 - 35 - 75 - 94 - 103

الميلي محمد مبارك : 14

ميون بن عبد الوهاب : 17

## - ن -

النويري (المؤرخ) : 20

## - ه -

هارون الرشيد : 71

المهثبي : 28 .

## - و -

الواثق (الخليفة العباسي) : 21 - 56

ابن الواسطي : 72

واصل بن عطاء : 82

وانودين أو وانودي : 97 - 98

وداد القاضي : 11 - 16

ابن وردة : 54 - 73

الوسياتي أبو الربيع سليمان : 55

وهب بن أبي اليقظان : 89

## - ي -

يزيد بن أبي أنيسة : 38

يزيد بن حاتم : 20

يزيد بن فندين أبو قدامة : 37 - 38

يعقوب بن أفلح (الامام) : 14 - 15 - 18 - 22 - 23 - 96 - 100

أبو يعقوب المزاتي : 98 - 99

أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني : 36

اليعقوبي (المؤرخ) : 26 .

اليقظان بن أبي اليقظان (الامام) : 14 - 16 - 23 - 89 - 97 .

أبو اليقظان ابراهيم : 9 - 29 - 74

أبو اليقظان بن أفلح (الامام) : 11 - 13 - 15 - 18 - 21 - 22 - 54 - 56 - 59 - 61 - 63

65 - 91



# فهرس البلدان والأماكن

## - أ -

- اسكدال : 73  
اسلن : 47  
الأغواط : 94  
أفريقية : 54 - 71  
أفريقيا الشمالية : 8 - 17 - 19 - 32 - 38  
الأندلس : 5 - 26 - 29  
الأوراس : نظر جبل الأوراس .

## - ب -

- البصرة : 11 - 12 - 28 - 29 - 32  
بغداد : 21 - 26 - 56 - 59 - 76

## - ت -

- تالغمت : 94  
تاملونت : 74  
تاهرت : أنضر تيهرت  
تسلونت : 74 - 88  
تلسان : 39  
تناغيلت : 73  
تونس : 8 - 71 - 105  
تيلغمت : 94  
تيهرت : 8 - 11 - 21 - 23 - 25 - 29 - 38 - 41 - 44 - 47 - 54 - 59 - 68 - 69 - 73  
77 - 81 - 83 - 86 - 91 - 94 - 97 - 99 - 100 - 101 - 106

## - ج -

جبل أوراس : 49

جبل نفوسة : 18 - 23 - 39 - 69 - 75 - 85 - 86

جبل ينجان : 48

جربة (جزيرة) : 18 - 39

الجزائر : 7 - 8 - 10 - 17 - 25 - 94

جنبي : 20

## - ح -

الحجاز : 12

حصن نواتة : 74

حصن نماليت : 93

## - د -

دجلة (نهر) : 58

الدينور :

## - ر -

الرهادنة : 84 - 102

## - س -

سجلماسة : 85

السودان (الغربي والأوسط والشرقي) : 32 - 62

## - ش -

الشفة الحمراء : 67

## - ص -

الصحراء : 32 - 94



## - ط -

طرابلس : 22 - 39

## - ع -

العراق : 12 - 61 - 63 - 103

## - غ -

غانة (مملكة) : 62

غرداية : 94

## - ف -

فاس

الفرات (نهر) : 58

فرنسا : 8

## - ق -

القرارة : 18 - 39

قلعة نفوسة : 76

القيروان : 11 - 12 - 32

## - ك -

الكديّة : 44

الكنيسة (موضع بتيهرت) : 69

كثوفه : 11 - 12 - 32 - 84 - 92

كوكو (مملكة) : 62

## - م -

مانو : 22

مجانة : 54  
مدينة السلام : أنظر بغداد  
المشرق : 6 - 21 - 28 - 32 - 59 - 63 - 69 - 86 - 91 - 95  
مصر : 5  
مصلى الجنائز : 80  
المعصومة : 81  
المغرب : 5 - 8 - 14 - 17 - 22 - 26 - 28 - 32 - 39 - 41 - 45 - 46 - 55 - 59 - 69 - 74  
- 75 - 85 - 94 - 95 - 98  
المغرب الأدنى : 54  
المغرب الأوسط : 20  
مكة : 56.55  
ميزاب (وادي) : 7 - 14 - 17 - 18 - 39  
مينة (نهر) : 74 - 82 - 100

## - ن -

نهر أبي سعيد : 46  
نهر اسلان : 47

## - و -

وادي ميزاب : أنظر ميزاب  
وادي هواره : 46 - 74  
وارجلان : 23 - 98  
وهبران : 25



# فهرس القبائل والمذاهب والأمم

## - أ -

الابضية : 5 - 46 - 51 - 52 - 59 - 64 - 68 - 69 - 73 - 77 - 86 - 92 - 96 - 97 - 99  
100 - 102 - 105 - 106 - 110  
الأثرنك : 56 - 57  
الأتبن : 26

## - ب -

تبربر : 19 - 20 - 45

## - ت -

تيم تربب : 84

تيم قريش : 84

## - ث -

أخجازيون : 92 - 103

أخنبة (مذهب) : 92 - 103

## - خ -

أخنبة أو أخنبيون : 69

أخوارج : 5 - 17 - 19 - 20 - 22 - 25 - 94

## - د -

دمر : 95

- ر -

الرباب (قبيلة عربية) : 84  
الرسامية (العائلة) : 62 - 71 - 73 - 94 - 96

- ز -

زناة : 55 - 91  
زواغة : 96 - 100

- س -

سدراة : 41  
المحيون : 69 - 94

- ش -

أشراة : 46 - 50 - 55 - 63 - 110  
الشيعة : 12 - 13 - 92 - 103

- ص -

الصفورية (مذهب) : 85 - 94  
الصفالية : 57  
صنهاجة : 95

- ع -

العجم : 54 - 55 - 63 - 69 - 73 - 94 - 95  
العرب : 70 - 72 - 75  
العسكرية : 38  
العمرائية : 38  
العمرية : 38  
العلوية : 12 - 13

.....



## محتويات الكتاب

الصفحة	
5	مقدمة التحقيق
11	ترجمة ابن الصغير والتعريف بكتابه
17	تاريخ «ابن الصغير عن أئمة تاهرت الرستمين لموتلانسكي (تعريب) كتاب ابن الصغير ذكر بعض الأخبار عن الأئمة الرستمين منقول من ابن الصغير
25	ولاية عبد الرحمن بن رستم
26	مبايعته إماماً
28	عدل عبد الرحمن
28	معاونة اباضية المشرق لعبد الرحمن
31	رخاء وأمن الدولة الرستمية
32	الإزدهار التجاري والعمراني
33	المعونة الثانية ورفض عبد الرحمن قبولها
35	النظام الإداري والاقتصادي
36	وفاة عبد الرحمن
37	ولاية عبد الوهاب وما كان من أمره
38	الإزدهار والرخاء أيام حكمه
41	بيان السبب الذي كان له وجه الإفتراق
44	فتنة النكار
45	الإفتراق الثاني
46	خروج عبد الوهاب لقتال بني أوس
47	شجاعة أفلح
48	ترشيح أفلح